



للفنان التشكيلي عبدالوهاب العوضي - الكويت



**معرض
الكتاب...
50 عاماً من
الإبداع والنشر
والمعرفة**

36



**د. محمد حسن
عبدالله:
رحلتي الثقافية بدأت
في الكويت.. وأعتز
بمسيرتي وذكراياتي
فيها**

21-18



ملف
في ذكرى الرحيل
الـ 41 للشاعر الكويتي
عبدالله سنان
وجه الكويت
وذاكرتها الشعرية

17-4

ضوء الذاكرة

«اللغة العربية أرقى اللغات السامية، كما يقرر دارسو تلك اللغات، فلا تعادلها اللغة الآرامية ولا العبرية، ولا غيرها من هذا الفرع السامي، وهي كذلك من أرقى لغات العالم، فهي تمتاز حتى عن اللغات الآرية بكثرة مرونتها وسعة اشتقاقها، أنقل هذا عن المرحوم أحمد أمين، وهو عالم مثبّت بعيد عن التعصب.

ويكفي الاستدلال على ما أشرنا إليه، أن اللغة العربية استقبلت الثقافات الفارسية واليونانية والهندية بكل قوة في أواخر القرن الثاني للهجرة، ويعود سبب قوة اللغة العربية إلى أنها لغة مرنة، من صفاتها الاشتقاق والمجاز، والنحت والتوليد والإبدال، وهذه الصفات تعطي مفردات اللغة العربية توسعاً في معاني الكلمة، الأمر الذي يساعد الناقل إلى هذه اللغة مساعدة تامة، وبهذا استطاعت اللغة أن تتقبل ألفاظاً جديدة أكثر من أن تحصى في مختلف العلوم والفنون، فقد استطاعت أن تقبل مثلاً هندسة إقليدس وبطليموس، وفلسفات أرسطو وأفلاطون وسقراط، في العصور العباسية، كما استطاعت أن تتقبل ألفاظاً لا تُحصى من مختلف العلوم والفنون النظرية والتطبيقية في هذه الأيام، وهذه مهمة عظيمة تقوم بها مجامع اللغة العربية»

عبدالرزاق البصير

«أعجب المستشرقون بثروة اللغة العربية وقدرة الاشتقاق على توليد المصطلحات والتعابير الجديدة، ويقال إن في اللغة العربية - حتى دون اللجوء إلى الاشتقاق والاجتهاد اللغوي - نحو خمسمئة اسم للأسد، وثمانين مترادفة للعسل، وأكثر من ألف كلمة «سيف»، وفي المهجور من ألفاظها نحو سبعين ألف مادة لم تستعمل إلى اليوم.

ومن الكتب الطريفة في هذا المجال ما صنّفه الأب رفائيل نخلة اليسوعي باسم «غرائب اللغة العربية» (طبعة بيروت 1966)، وأورد فيه بعض الكلمات الدقيقة التي لا نسمعها إلا نادراً، ومنها «إثنوي»، وهو من يصوم كل يوم اثنين، و«أحف ضيفه»، أي أثره بفراشه ولحافه في شدة البرد، و«كهكه»، تنفّس في يده ليدفئها!

وقد ظهرت كتب لغوية كثيرة في تصويب الأخطاء الشائعة، منها «معجم الأغلاط النحوية»، من تأليف محمد العدناني.

ومن هذه الكتب المدهشة «2000 خطأ شائع بين العامة والخاصة» لفهد خليل زايد، ومن بين التصويبات فيه تخطئة عبارة «تجرّ العربية أربعة خيول»، فالصواب «تجرّ العربية أربعة جواد»، لأن «خيول» تطلق على الفرسان، أما الجواد فتطلق على الدواب.

ومن طرائف التصويبات تخطئة عبارة «الأرصفة للمازة» والصواب في الكتاب «الأرصفة للمررة»، والسبب أن جمع مار مرزة على وزن فعلة، مثل بار: بَرَزَة»

خليل علي حيدر

المحتويات

كلمة البيان

• الثقافة تنوير وانفتاح وعطاء... 3

ملف

• في ذكرى الرحيل الـ ١٧٤ للشاعر الكويتي

عبدالله سنان

- إعداد وتحرير: محمد صالح الجراحي

• عبدالله سنان.. صورة وصوت الكويت بين زمنين

• خالد عبدالله سنان: عاش أبي وفياً للكلمة والأسرة والناس

• عبدالله بوكحيل: لم أعرفه في حياته ولهذا السبب أسعى لمعرفته كذاكرة موثقة

• آخر ما كتبه الشاعر

• في غيبة عبدالله سنان الشاعر الإنسان

- د. خليفة الوقيان

• عبدالله سنان غنى للكويت ونهضتها

حوار

• د. محمد حسن عبدالله: بدأت رحلتي الثقافية في الكويت.. وأعتر بذكرياتي فيها

- محمد زين العابدين 21-18

شعر

• حنين لخلاص شاعري

- د. فالح عامر بن طفلة 22

• عادة حسناء

- فيصل سعود العنزلي 23

• اللجوء إلى قانون الجذب

- عبد الحميد القائد 23

نقد

• «الطواف حول النخلة»: مناورات في رواية السيرة

- تسنيم الحبيب 25-24

• «المايجة».. الراوي العليم عين الكاتب

على مريّا الإنسان والواقع 26

- المحرر الثقافي

دراسة

• الأنا والآخر في شعر د. سعاد الصباح

- د. أنوار السعد 29-27

• علي المسعودي شاعراً

- د. إيمان طعمة الشمري 31-30

رؤى

• مداريات كلود شتراوس الحزينة

- د. مشاعل الهاجري 33-32

متابعات

35-34

إبداع

36 معرض الكتاب في يوبيله الذهبي



مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين

منذ عام 1966

العدد 664 - نوفمبر 2025

صدر العدد الأول في أبريل 1966

رئيس التحرير:

حميدي حمود المطيري

سكرتير التحرير:

أفراح فهد الهندال

موقع رابطة الأدباء على الانترنت:

www.alrabeta.org

ثمن العدد:

دينار كويتي أو ما يعادله

من العملات الأخرى

المراسلات:

رئيس تحرير مجلة البيان

ص.ب: 34034 العدلية

الرمز البريدي 73251

هاتف المجلة: 0096522518286

هاتف الرابطة:

22510602 / 22518282

البريد الإلكتروني:

Albayankw@hotmail.com

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تقدّم إسهامات الكُتاب باسم رئيس التحرير مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند رسمي يثبت صحتها بوسيط تخزين USB أو تُرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

الثقافة تنوير وانفتاح وعطاء



للفنان التشكيلي جابر أحمد - الكويت

افتتحت رابطة الأدباء الكويتيين موسمها الثقافي الجديد بروح متجددة تمضي إلى الأمام بوعي كبير، رغم كل التحديات، وبيقين راسخ بأن الفكر حين يتحرك يصنع أثره العميق في الوعي؛ وكان الافتتاح بحفل إعلان نتائج «جائزة الرابطة» برعاية الشيخة أفرح المبارك الصباح؛ الداعمة للثقافة والأدب وللشباب، وتزوّت الرابطة بالجمع الغفير من الكتاب والأدباء الذين دارت حواراتهم وأحاديثهم حول الموسم المقبل بكثير من التفاؤل والمحبة وروح التكافل.

القاعات تستعد للحوارات، والمسرح ينصت إلى أصوات الشعراء والنقاد، وإلى الأسئلة التي تفتح الطريق أمام المستقبل، كما تزدهر المجلة بتلقي ملاحظات الأعضاء والقراء ومشاركاتهم.

في هذا الزمن الوثاب بتسارع كبير، نعاود النظر إلى ما تم طوال العام احتفالاً بتسمية الكويت عاصمة للثقافة والإعلام، من فعاليات متنوعة ومتكاملة ومنتفردة في مؤسسات الدولة الثقافية وجمعيات النفع العام والمبادرات الأهلية متكاتفة، ويقترب معرض الكويت الدولي للكتاب هذا الشهر، ومعه تتصاعد نبرة الحضور الثقافي، فيتحول الموسم إلى خريطة للمعرفة ومجال لاختبار الفكرة في معناها الأجل.

وضمن المبادرات الإبداعية المنتفردة، جائزة «الملتقى الثقافي» للقصة القصيرة، وعدد من الجوائز الرصينة، وأخيراً جائزة «الشيخ يوسف بن عيسى للكتاب»، التي أعادت إنعاش ذاكرتنا الثقافية إلى أجمل النقات في حكاية الثقافة بدولة الكويت الحديثة بتأسيس مدرسة المباركية عام 1911، لتكون الكويت من السباقين في محيطها بنشر التعليم، بمبادرة من أهالي الكويت الذين رغبوا في الارتقاء بالتعليم في بلادهم من مرحلتَي حلقات الوعظ الديني في المساجد، والتعلم في الكتاتيب، إلى التعليم النظامي، إذ بادر أول مدير للمدرسة؛ المرحوم يوسف بن عيسى القناعي، بجمع التبرعات من أبناء الكويت، وتم افتتاحها يوم 22 ديسمبر عام 1911.

وعملت المدرسة كمرکز ثقافي، وظلت هي والمدرسة الأحمدية؛ التي افتتحت عام 1921 في عهد المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح، تمتلأن التعليم النظامي حتى عام 1936، حيث تولت الدولة الإشراف رسمياً على التعليم بإنشاء مجلس للمعارف، وتلاحقت الإنجازات وإنشاء المؤسسات الثقافية ودورياتها الفريدة على مستوى الوطن العربي حتى تسمت بعروس الخليج ومنازته الثقافية.

والجدير بالذكر هو ما يؤكده الرواد وأعلام الثقافة من سمات هذه الحالة الناضجة؛ نستشهد منها برؤية رائد حركة التنوير الكويتية، الأديب عبدالعزيز حسين؛ الذي كان يؤمن بأن الثقافة هي الركيزة الأولى لأي تعاون عربي مثمر، وبأن

المحور الثقافي التنويري، لا السياسي، هو المحور الأساسي للوصول إلى هذا التعاون والتكامل. إضافة إلى إشارة الباحث الأكاديمي والشاعر د. خليفة الوقيان، الذي عبّر عن سمات الثقافة في الكويت قائلاً: «لقد تحققت بمبادرات فردية، وكل الإنجازات التي نراها تحققت بطموحات جيل سابق ومبادرات أفراد في جيل سابق منذ أواخر القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين»، موضحاً: «تحققت منجزات شكلت البنية التحتية الأساسية للثقافة في الكويت، وجعلتها دولة مميزة في هذا المجال، وبعد ذلك رزقت الكويت برجالاً مميزين في الجانب الثقافي حملوا النهوض ببلدهم، وأسسوا مشروعات ثقافية نهضوا كما فعل أبائهم، هؤلاء هم الذين يعود لهم الفضل فيما نحن فيه الآن»، مشدداً في مناسبات عدة وحوارات كثيرة على

أهمية تنوع المنابع الثقافية وتجذّر مبدأ الحرية والديموقراطية ومقاومة ثقافة احتكار الحقيقة، وتعزيز عوامل النهضة والتقدم بالاطلاع والتفاعل والتعبير عن القضايا المحلية وهموم القضايا العربية.

ومن هنا بدأنا عملنا، واستمدت المجلة قوتها في رؤيتها للإبداع والعمل الثقافي، تحديداً بالخطاب التنويري الذي تلخّص في كلمته المؤثرة حين قال: «ظل المبدع، في كل زمان ومكان، منذوراً لرحلة البحث عن الخلاص، والحلم به. ليس فقط الخلاص الذاتي المنكفئ على الخصوصية، وإنما أيضاً الخلاص الجماعي المنشود لبني جنسه وأمته ومجتمعه، خلاصهم جميعاً من وجوه القهر والتخلف والنقص والتشوهات الإنسانية، والحلم معهم بواقع أفضل وأرقى وأجمل».

هيئة التحرير

ملف

في ذكرى الرحيل الـ 41
للشاعر الكويتي عبدالله سنان

وجه الكويت وذاكرتها الشعرية

ليس رثاءً للشاعر في ذكرى رحيله الحادية والأربعين (5 نوفمبر 1984)، بل هو احتفاءً بالخلود الكامن في "نفحات" قصائده، تلك التي لا تشبه إلا البساطة الأولى لوجه الكويت، واتقاد لحظة تحولات زمنها الجديد.

إعداد وحوارات: محمد صالح الجرادي



من «الأحمدية».. إلى مرافئ البحر والهند.. ثم العمل والتأسيس الثقافي

عبدالله سنان.. صورة الكويت وصوتها بين زمنين

- في صباي عملت مع
والدي في البحر نلاحق
الأمواج وننام على
الحبال والمحار

- خدمت في المدارس
الأهلية، ثم وزارة
التربية، وتموين أيام
الحرب، ثم الهند،
فالأسواق، ثم الصحة،
فالأوقاف، ثم مكتبة
القلم أبيع وأشتري
وأقرأ

- الشاعر ليس خطيباً،
بل ضميراً، ووظيفته
أن يوقظ في الناس
إنسانيتهم



في مؤتمر الأدباء العرب عام 1965 (بغداد) - المؤرخ سيف مرزوق
الشملان والأديب عبدالرزاق البصير وعبدالله سنان

وأهواله وجماله، "ترك في شعره نكهة ملحية
وصدقاً فطرياً. فلم يكن البحر عنده رمزاً
رومانسياً فقط، بل ذاكرة من العرق والتعب
والأمل".

"التموين" في حرب عالمية

لاحقاً، وبين عامي 1939 و1942، عاد إلى العمل
في المدارس الأهلية، مدرّساً في مدرسة الشيخ
عبدالعزیز حمادة، ثم عند الشيخ ملاً محمد
العلي. في غضون ذلك، كانت الحرب العالمية
الثانية قد قلبت الموازين، ودفعت الكثير من
الكويتيين إلى البحث عن مصادر رزق جديدة.
لذا قرر سنان الالتحاق بالعمل في إدارة التموين
كاتباً، ليشهد توزيع ما يحتاجه مواطنو بلده
في زمن الحرب.

غير أن سنان قرر لاحقاً ما هو أبعد من ذلك.
كان الزمن منتصف الأربعينيات، عندما غادر
الكويت إلى الهند ليعمل محاسباً في مكتب
التاجر الكويتي يوسف الصقر، يتلقى طلبات
التجار الكويتيين من الأخشاب والتمر وغيره،
ويقوم بكتابة الردود. لكنّه المسكون بالشعر
وهوموم وطنه الكويت، وحين حمل إليه أحد
الواصلين إلى الهند نسخة من مجلة كاظمة؛
التي كان يرأس تحريرها الشاعر الكبير الراحل

عند الكتابة عن الشاعر عبدالله سنان، فإننا
نعيد للأجيال الجديدة والقادمة سيرة أحد
الذين أضاعوا دروب التنوير والتغيير في المشهد
الثقافي والاجتماعي الكويتي الحديث، وأبرز
الأصوات الشعرية التي وثقت صورة الكويت
وحياة إنسانها في زمن البحر ومتاعبه، وعاشت
وأسهمت في تأسيس البدايات الكويتية الحديثة
في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين.

في عام 1917، لم تكن الكويت قد خرجت بعدُ
من زمن البحر، حين وُلد فيها عبدالله بن سنان
بن محمد السنان، في حيّ قبلة (فريج سعود)،
لأسرة يمتنح عائلها الغوص بحثاً عن اللؤلؤ،
لكسب العيش.

وخلال سنوات طفولته الأولى، أظهر شغفه
بتعلّم القراءة والكتابة، فدرس لفترة قصيرة في
الكتاب وحفظ أجزاء من القرآن الكريم، قبل التحاقه
عام 1922 بصوف المدرسة الأحمدية، التي كانت
آنذاك إحدى أبرز الصروح التعليمية في الكويت،
ليتخرّج فيها عام 1928. ثم درس لمدة عامين في
مدرسة عبدالعزيز حمادة، قبل أن يخوض تجربة
العمل مع والده في البحر لأعوام قليلة، كانت
من أقسى فصول حياته، كما قال في مقابلاته
الصحافية والإذاعية: "كنا نقيم في البحر أربعة
أشهر، نقاسي الأمواج وننام على الحبال والمحار".
ولعل هذا الاحتكاك المبكر مع البحر، بمخاطرة



في إحدى الفعاليات الشعرية

عبدالله العتيبي: "إنه لم يسع للتنظير الأدبي بقدر ما سعى أن يعيش الشعر في حياته اليومية". وهو بذلك، أي سنان، إنما يجسد إنسانية تجربته المتخلقة من الحياة اليومية، من الأسواق والمدارس والمكاتب والبحر. وربما لهذا السبب بقي شعره قريباً من الناس، يردده البسطاء قبل النخبة.

الكلمة.. تنوير وتغيير

الذين عرفوا الشاعر سنان عن قرب لا يختلفون حول مزيته وتفزده من بين شعراء جيله، في كتابة قصائده من يوميات الناس وتفاصيل حياتهم البسيطة، ومن أفراسهم وأحزانهم وهمومهم وأحلامهم. لقد آمن بان الشعر يمكنه أن يحقق التنوير ويحدث تغييراً في الوعي الجمعي، طالما كان ملتجماً بالناس وقضاياهم العادلة والمصيرية، وتعبيراً صادقاً عن تفكيرهم ومشاعرهم. لذا لم يكن غريباً أن يصفه معاصروه بالشاعر "التنويري والتغييرى"، لم يرفع شعارات سياسية صاخبة، لكنه أضاع العقول بالكلمة المخلصة. كان سنان يرى أن الشاعر ليس خطيباً، بل ضميراً، وأن وظيفة الشعر أن "يوقظ في الناس إنسانيتهم"، كما قال في إحدى مقابلاته.

في قصائده الوطنية والقومية والإنسانية، يتجلى التزامه بالقضايا الكبرى. كان إيمانه راسخاً بالشعر كموقف. كتب للأحلام العربية الكبيرة، كما كتب للنكبات والنكسات، والثورات في الجزائر ومصر واليمن، وغيرها. كما هتف من أجل فلسطين "فواخجلتاه؛ القصيدة الأكثر شهرة والمتداولة إلى اليوم في فضاء التواصل الاجتماعي. ووقف منشداً للوحدة المصرية - السورية، وناعياً للنكسة العربية، وداعياً إلى المقاومة لاسترداد الحق والكرامة.

ومثلما كتب سنان القصيدة الجادة، فقد كتب القصيدة الساخرة، أو الهزلية، وأبدع في اللون الهزلي الذي كان يؤلفه للمسامرات والحفلات، ويهدف منه رسم البسمة وإشاعة المرح، كما قال في لقاءاته الصحافية والإذاعية. لكن ذلك لم يكن استخفافاً بأهمية ما يكتبه، فقد استطاع أن يعبر عن تناقضات الواقع الاجتماعي الكويتي والعربي بلغة شعرية ساخرة وأسرة في الوقت نفسه، حد أنه نجح في جعل العديد من قصائده في متناول عامة الشعب، يتناقلونها ويرددونها في يومياتهم.

قبل وفاته بعام واحد؛ أي في عام 1983، أعاد طباعة "نفحات الخليج" في أربعة أجزاء، يتضمن كل جزء عنواناً خاصاً به:

- "البواكير" (الجزء الأول)

- الله - الوطن (الجزء الثاني)

- الإنسان (الجزء الثالث)

- الشعر الضاحك (وفيه مسرحية عمر وسمر، وهو الجزء الرابع).

أحمد السقاف، لم يتمالك نفسه، فقد رأى الكويت وأصغى إليها وهو يقلب صفحات المجلة، فبعث بريداً إلى المجلة يعبر فيه عن سعادته بهذا الإصدار الثقافي الوليد والمضيء؛ تلقت المجلة رسالته بالنشر وتحولت إلى شاهد ذكرى أرشفتها حنايا الشاعر السقاف ومكتبته الخاصة، ونهضت كدمعة ساخنة في كلماته الوداعية في فعالية تأبين رحيل سنان في التاسع من ديسمبر عام 1984.

العودة من "الصحة" إلى "الأوقاف"

في الهند، أمضى سنان حوالي أربع سنوات (1946-1949) تركت هذه التجربة بشواهد البائسة، أثراً إنسانياً عميقاً تجلى لاحقاً في شعره. يقول في إحدى المقابلات الصحافية: "كانت الهند أيام الاستعمار بائسة، بيوت من العشب، وفقر مدقع، ضاق صدري بعد أربع سنوات، فعدت إلى الكويت". بعد عودته هذه، بدأ حياته العملية من جديد؛ فالتحق لفترة قصيرة بوظيفة كاتب إداري في دائرة الصحة، يسجل إصلاح السيارات ويحسب مصروفاتها، غير أنه سرعان ما انتقل للعمل في وزارة الأوقاف، حيث تدرج في السلم الوظيفي من كاتب إداري إلى معاون إداري، ثم مدير للشؤون الإدارية. واستمر في هذا العمل حتى عام 1969، الذي قرر فيه التقاعد من الوظيفة الرسمية؛ ليتفرغ لأعماله الخاصة واهتماماته الأدبية والثقافية، فأسس مكتبة القلم لبيع الكتب والقرطاسية، وقد شكل هذا المشروع امتداداً طبيعياً لشغفه بالمعرفة والكلمة.

في حديثه الإذاعي "رجال من بلدنا"، الذي كان يعده ويقدمه عبدالعزيز المنصور عبر إذاعة الكويت، عام 1971، روى عبدالله سنان حياته بتواضع شديد، كأنها سلسلة محطات لا بطولات فيها؛ فمن المدرسة إلى السوق، ومن الهند إلى وزارة الأوقاف، ومن الغوص في البحر وراء اللؤلؤ إلى البحور الخيلية وراء الشعر، ومن الوظيفة إلى التقاعد. ليقول في فقرة ختامية: "انتهت رحلة العمر حين خدمت في المدارس الأهلية سبع سنوات، ثم وزارة التربية أربع سنوات، وتموين أيام الحرب، ثم الهند أربع سنوات، فالأسواق، ثم الصحة، ثم الأوقاف سبعة عشر عاماً. والآن أبيع وأشتري وأقرأ في المكتبة التي أملكها "مكتبة القلم".

الشعر.. والتأسيس الثقافي

في كل لقاءاته الصحافية والإذاعية، كان يطلب منه الحديث عن بداياته مع الشعر. وفي كل مرة لم يختلف حديثه، كان يتوقف طويلاً عند اسم واحد هو الشيخ والشاعر الراحل إبراهيم الجراح، الذي يصفه بأنه معلمه الأول وأستاذه في اللغة والعروض: "هو الذي بذر في بذرته الشعر، كنت أقرأ له القصائد وأعرض عليه ما أكتب، وكان يصح لي الوزن والقافية". أهدى إليه ديوانه الأول «نفحات الخليج»، وكتب في صدره أنه أستاذه الأول والأخير. وعن بداياته أيضاً، أكد تأثره الشديد بالمتنبي وأبي تمام، ثم بشعراء النهضة العربية الكبار؛ أمثال محمود سامي البارودي، وشوقي، وحافظ إبراهيم، وغيرهم.

في محاولاته الأولى، لم يكن لينكر تماهي لغته الشعرية بإيقاعهم ومفرداتهم الكلاسيكية، لكن محاولاته اللاحقة أظهرت تجربة تحاول امتلاك لغتها الخاصة.

يُعد عبدالله سنان من المؤسسين الأوائل لرابطة الأدباء الكويتيين وآخر عام 1964، إلى جانب عبدالرزاق البصير، ومحمد المشاري، وعبدالمحسن الرشيد، وعبدالله الدويش، وخالد سعود الزيد، وذكريا الأنصاري، وغيرهم. جمعتهم اللحظات الأولى للتأسيس في مقر متواضع بـ "الدسمة"، قبل أن تنتقل الرابطة إلى مقرها المعروف اليوم. كما كان لسنان إسهامات بارزة في تأسيس جمعية الفنانين الكويتيين، وجمعيات تعاونية اجتماعية أخرى. ورغم مكانته الأدبية ودوره البارز في التمثيل الثقافي والأدبي الكويتي على المستويين العربي والعالمي، فضلاً عن مسؤولياته في الرابطة وقبلها في النادي الثقافي القومي، وفي لجنة النصوص الغنائية، فإنه كان يصز على القول في لقاءاته الصحافية: "لست أديباً، ولكنني شاعر". عبارة تشكل إفصاحاً عن تواضعه ووعيه بحدود دوره؛ أو كما قال عنه الشاعر والناقد

خالد عبدالله سنان في حديث الذكريات عن والده:

أبي عاش وفياً للكلمة والأسرة وللناس

«لم نشعر يوماً بأن انشغالاته صرفته عنا في طفولتنا وفي شبابتنا، وإلى لحظاته الأخيرة قبل أربعين عاماً؛ كان أباً نادراً في تمثّل قيم ومسؤولية الأبوة، لطيفاً وحنوناً ومرحاً، وصارماً أيضاً حين يرى ذلك ضرورياً. ترك لنا ما نفخر فيه بأبوتنا، وما نعتدّ به وقد صرنا آباءً لأحفاده».

هذا بعض ما جاء في حديثٍ تذكريٍّ حميميٍّ، أجرته مجلة البيان مع خالد عبدالله سنان، نجل الشاعر الراحل...



الشاعر مع خالد وابنته نوار

*تذكر رسائله الورقية إلى والدي، خاصة إذا كان مسافراً للعلاج، تلك الرسائل كانت أحياناً تأتي منثورة، وأحياناً يسجلها قصيدة، تحمل في حروفها أشواقه وحبّه وحنينه. كما تتذكر هداياه الجميلة التي كان يعود بها إلينا من مشاركاته الأدبية والثقافية في الخارج، وكم كنا نفرح كثيراً بها وبعودته.

طوقسه مع الكتابة

*تريد أن نعرف كيف كانت طوقسه مع القراءة أو الكتابة؟ هل كانت له طوقس معينة؟ وأين كان يكتب؟

- كان يدخل إلى مكتبته في المنزل حين يرغب بالكتابة أو القراءة، وهناك لديه مكتب يجلس عليه ويكتب أو يطبع قصائده أو مقالاته على آلة الطباعة. وليس هذا كل طوقسه في الكتابة، فقد كان يحمل مذكرة ورقية معه دائماً، وحين تخطر بباليه قصيدة أو فكرة يدونها.

*هل كنتم تسمعون منه بعض قصائده قبل نشرها، أم تقرأونها بعد النشر؟

- لم يكن يقرأها علينا، لكن كنا نسمعه وهو يسجل بعض قصائده في أشرطة الكاسيت، وهي القصائد التي لم يكن يهتم بنشرها في دواوينه، باعتبارها قصائد شخصية في أسرته، أو قصائد مدح أو ضاحكة لأشخاص من عامة الكويتيين، ولكنهم أصدقاء حميمون له، أو لأن بعضها يحمل نقداً لاذعاً تجاه سلبيات يراها في بعض الأشخاص أو الفئات.

يحاوّر ويناقش ويؤجّه

* في طبيعة سلوكه التربوي، هل كان يترك مساحة للحوار والنقاش، أم كان يميل إلى القرار الحاسم؟

*عندما كان يجلس معكم، ما الموضوعات التي كان يفضّل الحديث عنها؟

- لم يكن هناك موضوع محدد، فقد كان حديثه متنوعاً وبسيطاً، يتناول شؤون الحياة والثقافة والعائلة.

وظائفه وأسفاره وهدايا

* هناك قصائد مبكرة كتبها الوالد، تضيمنت اسمك واسم أختك الكريمة نوار، حتى أن البعض ذهب إلى الاعتقاد بأنه كتبها أثناء فترة اغترابه في الهند، حيث عمل هناك أربع سنوات مع أحد التجار الكويتيين؟

- بالفعل، هو عمل لدى تاجر الأخشاب الوجيه يوسف صقر العبدالله الصقر في كاليكوت بالهند، لكن كان ذلك في بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وقبل أن يتزوج.

وبعد عودته ظل يعمل لسنوات حتى كان زواجه في أكتوبر 1960، وهو في الأربعينيات من عمره، واستقبل في أبريل 1963 أول ذريته، أختي نوار، وهو في منصب مدير إداري بوزارة الأوقاف.

* الواضح أنه طلب التقاعد مبكراً من وظيفته الرسمية، ليعمل بعد ذلك في مكتبة خاصة به، ليساهم في تأسيس بدايات حركة ثقافية مؤسسية في البلاد؟

- نعم، هو تقاعد من وظيفته الرسمية عام 1969، وأسس مشروع مكتبة أهلية وعمل فيها بنفسه. وأحب أن أشير هنا إلى أن كل الوظائف التي زاولها والذي إلى حين تقاعده كانت في مراحل ما قبل النفط وتحولات الكويت الحديثة. لقد عاش والذي زمن ما قبل النفط وما بعده، لذلك يجوز أن نعدّه من رجال الكويت المخضرمين.

* في أسفاره لاحقاً، خارج الكويت، للمشاركة في مؤتمرات أو فعاليات ثقافية، أو حتى للعلاج، ما الذي تتذكرونه من رسائله أو هداياه مثلاً؟

* حين تستعيدون صوت وصورة الأب عبدالله سنان، يرحمه الله، كيف ترونه الآن بعين الذاكرة؟ - هو حاضر وإن غيبه الموت؛ فالكثير من المواقف التي عشناها معه تبقى حاضراً في ذاكرتنا وفي وجداننا نحن أولاده باستمرار، وتجعلنا نتذكره ونحكي لأحفاده، أولادنا، عن سيرته وحياته دائماً، ونتوجه إلى الله بالدعاء أن يتغمده برحماته.

* مثل ماذا من تلك المواقف التي تتذكرونها له؟ - مثلاً، كان حريصاً أن نجتمع حوله عندما يعود إلى المنزل ونشاهد معه ما يتابعه في التلفاز، ثم حرصه أيضاً - خاصة في أيام الإجازات والعطل - على إسعادنا وتسليتنا بالترفيه واصطحابنا إلى الشاليه.

* إذا أردنا معرفته من خلالكم "كأب"، فأي نوع من الآباء هو؟

- عرفناه أباً يتمتع باللطف والبرقة، وكل صفات ومزايا الأبوة الحقيقية. كثيراً ما شاهدناه بوضوح أثناء مرضنا، مثلما شاهدناه في صحتنا وفي نشأتنا وتربيتنا، وقرأنا في قلبه وعيونه ذلك الحرص على مستقبلنا، ومستقبل كل أبناء الكويت والأمة العربية.

كان صارماً.. يروي الطرائف

*يقول الكثير ممن عرفوه إن شخصيته جمعت بين الجدية والمرح، فكيف تجلّت تلك الثنائية في حياته اليومية معكم؟

- كان والدي في المنزل مربياً فاضلاً ذا هيبة، كلمته مسموعة، وكان يضع حدّاً معيناً للتعامل معه، يجب ألا نتعداه. وفي الوقت نفسه، كان يخلق جوّاً من المرح في جلوسه معنا.

*هل كان صارماً كما قد يتصوّر البعض؟

- نعم، كان صارماً في المواقف التي تستدعي الصرامة، لكن لا يعني ذلك أنه لم يكن لطيفاً ورقيقاً في تعامله. كان يمازحنا في بعض الأوقات ويروي لنا طرائف.

* برغم مشاغله، كنتم تحظون بوقته؟

- نعم، كنا نجلس معه في الليل عند عودته يومياً.

* كيف كان يُوازن بين اهتماماته بالكتابة والعمل الثقافي ومسؤوليات البيت؟

- لم نشعر يوماً أنه كان مشغولاً عنّا، كان ينظّم أعماله واهتماماته بصورة لا تجعلك تشعر أنه منصرف كلياً لاهتمام معين، كان - يرحمه الله - يعطي كل شيء حقه من الوقت والعناية.

* ما الذي تتذكرونه من عاداته اليومية في المنزل؟

- يقضي وقتاً طويلاً في مكتبته بالمنزل، يقرأ أو يطبع قصائده، ثم يجتمع معنا لمشاهدة التلفاز في المساء.



كان حنوناً ومرحاً وأحياناً صارماً حين يستدعي موقف ما صرامته

حضوره الأبوي يرافقنا إلى اليوم بهيبته وكلمته المسموعة ووصاياه وقيمه الرفيعة

بعد وفاته سمعنا كثيراً من القصص التي تحكي مواقفه النبيلة مع أشخاص وقف إلى جانبهم في أوقات محنتهم

كل الوظائف التي زاولها والدي إلى حين تقاعده كانت في مراحل ما قبل النفط وتحولات الكويت الحديثة

هناك قصائد لم يهتم والدي بنشرها في دواوينه المطبوعة، وكنا نسمعه يسجلها في أشرطة الكاسيت

راشد العمر، ومرزوق الوصيص، فقد جمعتهم بهم صداقة قوية ومتينة.

محبوب بين جيرانه

* هل تتذكرون مواقف تُظهر طبيعته وإنسانيته مع جيرانه أو مع الناس عموماً؟

- كان كريماً سخياً، يعطي بلا تردد، طيب المعشر محبوباً بين جيرانه. وكان يوصينا دائماً بخفض أصواتنا احتراماً لهم، ويتفقد أحوالهم باستمرار، وكانت تربطه بهم علاقة ود وتقدير متبادل. وبعد وفاته سمعنا كثيراً من القصص التي تحكي مواقفه النبيلة مع أشخاص وقف إلى جانبهم في أوقات محنتهم.

* ماذا ترك فيكم من صفاته أو اهتماماته؟
غرس فينا حب القراءة، خاصة في أختي الكبرى، كما زرع فينا قيماً نبيلة تربينا عليها ولا تزال ترافقنا حتى اليوم.

رسائل ومذكرات

* هل ترك بين أوراقه مذكرات أو رسائل أو تدوينات تتعلق بفترات عمله أو نشاطه الثقافي؟

- نعم، كانت له مذكرات يومية ومراسلات مع عدد من الأدباء خارج الكويت، أذكر منهم الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني، يرحمه الله، الذي زار والدي في المكتبة، وجلس معه في مكتبه بالطابق العلوي. وكانت هذه الزيارة خلال سبعينيات القرن الماضي.

* هل كان يتمنى أن يسير أحد منكم على خطاه في الشعر أو الثقافة؟

- لا، لم يكن حريصاً على أن نصيح شعراء أو أدباء، لكنه كان يشجعنا على التثقيف الذاتي والانفتاح على مجالات المعرفة المختلفة، وكان لا يمانع من استخدامنا لمكتبته الخاصة.

كتاباته الأخيرة

* بعد أن أنهى طباعة دواوينه الأربعة قبل وفاته، هل عثرت على قصائد أو مخطوطات لم تُنشر؟

- نعم، كتب بعض القصائد بعد صدور دواوينه، تناولت الإبتهاال إلى الله ليشفيه من المرض، وأخرى خص بها أسرته. وقد نُشرت في مجلة البيان، وذلك ضمن العدد 226 (يناير 1985)، الذي تضمن كلمات وقصائد فعالية أربعينية التأبين.

* ختاماً، ماذا تتذكرون من لحظاته الأخيرة، وما الذي حرص على قوله لكم آنذاك؟

- كان قلقاً على مستقبلنا بعد رحيله، خاصة أننا كنا في مراحل الدراسة. كان يعبر عن ذلك لوالدتي، لكنه أمامنا كان يطمئننا بأنه بخير، رغم ما كان يعانينه من ألم. رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

- بالطبع، كان يترك مساحة للحوار والنقاش، ولكن بحدود معينة، لكنه يبقى صاحب الكلمة الأخيرة بحسب رؤيته تجاه وجهة النظر أو الرأي الذي نظرته خلال نقاشنا معه.

- ماذا عن موقفه من خياراتكم التعليمية والمهنية؟

* لم يتدخل في اختياراتنا الدراسية، كان يقول إن لكل منا حريته في اختيار التخصص أو المجال الذي يريده، وكان ضد فكرة أن يفرض الوالدان التخصصات على أولادهم.

* ما الموقف أو التصرف الذي كان لا يغفره بسهولة لأي منكم، ويراه خروجاً عن منظومة القيم التي حرص على أن ينمّيها فيكم؟
* الصلاة... كان حريصاً على أن تؤدي الصلاة بانتظام.

* عُرف عنه انحيازه بشجاعة إلى الدعوات المبكرة لإنصاف المرأة وتمكينها من التعليم والمشاركة في مجالات الحياة المختلفة، كيف انعكس هذا التوجّه في البيت؟

- لا شك في أن ذلك انعكس على أختي نوار ونائلة، فقد حرص على تعليمهما.

علاقات واسعة ومتجاوزة

* لنتحدث عن طبيعة علاقته بالأصدقاء من الأدباء والشعراء والشخصيات العامة، وحتى الناس البسطاء في المجتمع. لا شك في أنكم شهدتم عن قرب العديد من المواقف التي تعكس هذه العلاقات؟

- كانت علاقاته واسعة ومتنوعة، فقد جمعتة صداقة متينة بكثير من الأدباء والشعراء والمثقفين، إضافة إلى أصدقاء خارج الوسط الأدبي. وكان يعتبر جميع أعضاء رابطة الأدباء إخواناً له، يحبهم ويحرص على حضور لقاءهم الأسبوعي في مقر الرابطة.

ومن بين من تربطه بهم علاقة مميزة شعراء وأدباء كثر: أحمد محمد السقاف، وعبدالله زكريا الأنصاري، وخالد سعود الزيد، وعبدالله عبدالعزيز الدويش، ود. عبدالله محمد العتيبي، ويعقوب يوسف السبيعي، وفاضل خلف التليجي، رحمهم الله جميعاً.

كما كانت له صداقات وطيدة مع د. خليفة عبدالله الوقبان، ود. سليمان علي الشطي، ود. يعقوب يوسف الغنيم، ود. محمد صالح المهيني، أطال الله في أعمارهم، وغيرهم كثير يصعب حصرهم.

أيضا كانت له علاقة خاصة بالوجيه ناصر محمد السايير، وخالي حمد عبدالله الفارس، يرحمهما الله، إلى جانب أصدقاء كثر لا أستطيع تذكر أسمائهم جميعاً.

* من هم الأشخاص الذين كانوا الأقرب إليه، والذين لا يُذكر اسمه إلا مقروناً بهم؟

- من أقرب أصدقائه خالي حمد الفارس، ومحمد

جمع لسنوات طويلة أرشيفاً ضخماً عن جدّه.. وينوي تحويله إلى مشروع توثيقيّ متكامل عبدالله بوكحيل: لم أعرفه في حياته.. ولهذا السبب أسعى لمعرفة كذاكرة موثقة



عبدالله بوكحيل حفيد الشاعر عبدالله سنان

بصور ووثائق نادرة. وهناك من شاركه تسجيلات إذاعية، مما ساعد على تنوع وغنى الحصيلة المتوافرة لديه لإنجاز ذلك. أما عن موقف الآخرين مع مشروعه، فيقول بوكحيل: «وجدت تشجيعاً كبيراً من كل من عرف الراحل، وهذا الدعم المعنوي يمنحني طاقة للاستمرار. البعض قال لي إن ما أقوم به هو عمل وطني قبل أن يكون عائلياً، لأننا بحاجة إلى حفظ ذاكرة رموزنا الأدبية والثقافية من الضياع».

ما يغيب عن المؤسسات

في المحصلة، يعكس بوكحيل، من خلال جهوده هذه، الحس الإنساني والوفاء الأدبي، الهادف إلى رسم صورة جدّه في ذاكرة الثقافة الكويتية، كما يقدم إثباتاً على أن المبادرات الفردية الصادقة قادرة على حفظ ما قد يغيب عن المؤسسات.

منذ 10 أعوام، يمضي الشاب الكويتي عبدالله خالد بو كحيل، في مهمة جمع وتوثيق ما يتعلق بالسيرة الحياتية والتجربة الأدبية لجدّه لأمه، الشاعر الكبير الراحل عبدالله سنان المحمد، محاولاً الوصول بمهمته التي بدأت من شغف وحنين شخصي، إلى مشروع توثيقي متكامل يروي سيرة شاعرٍ لم يعرفه حفيده إلا من خلال القصائد والمرويات عنه.

فبعد 6 سنوات على رحيل جدّه لوالدته نوار - وهي الأكبر من بين أولاد الشاعر الراحل، خالد، وصالح، وناثلة - وُلد الحفيد عبدالله بوكحيل، ما يعني أنه لم يكتب له رؤية ومعرفة الجد الذي تحدث عنه الكتب والمرويات كواحد من رموز الأدب وأعلام الثقافة والتنوير في التاريخ الكويتي الحديث. يقول بوكحيل لـ «البيان»: توفي جدي، يرحمه الله، سنة 1984، بينما ولدت عام 1990، لذلك لم أراه قط. كل ما في الأمر أنني أسمع عنه من الأهل والآخرين، لكن تلك الأحاديث لم تشبع رغبتني في معرفة الرجل الذي ترك أثراً لا يزول في ذاكرة العائلة والأوساط الأدبية والثقافية والتعليمية. ومن هنا بدأت رحلتي في جمع كل ما يتعلق بشخصه وسيرته وتجربته الفريدة..

مستهل الرحلة

من الأرشيفات الشخصية للعائلة، وللأدباء والتربويين ممن عاصروا وعرفوا الراحل، كان مستهل رحلة بو كحيل لتشكيل ذاكرة موثقة عن جدّه الشاعر والمثقف التنويري الرائد. اتسعت مع مرور السنوات، لتشمل جمع وتوثيق كل ما كُتب عنه ووُثق له في رفوف المكتبات الورقية والصوتية والمرئية، بما في ذلك مقابلاته في المجالات والصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية..

ويقول: لقد اجتهدت في الاطلاع على الأرشيفات الخاصة بالعائلة والعديد من الشخصيات الأدبية والثقافية والتربوية التي عرفت جدي وعاصرته، كما اطّلت على أرشيفات الصحف والمجلات الثقافية القديمة، والمكتبات الشخصية والعامّة، وتوصلت من كل ذلك إلى قاعدة بيانات ضخمة تحتوي على ما هو نادر وغير معروف حتى لأفراد عائلته». ويضيف بوكحيل: «تمكنت أيضاً من جمع مجموعة كبيرة من القصائد المنشورة وغير المنشورة، بعضها بخط يده، بالإضافة إلى تسجيلات صوتية نادرة ومقابلات صحافية وإذاعية وصور شخصية وكتب ومقتنيات متنوعة».

من الجمع إلى التنظيم

لم تتوقف مجهودات بوكحيل، الذي درس الحقوق في جامعة الكويت، عند مرحلة الجمع، كما يقول. لكنّه بدأ العمل على تنظيم ما تم جمعه إلى الآن، وتوثيقه بشكل منظم. وأكد نيته تحويل مهمته إلى مشروع توثيقي مؤسسي: «أنوي أن تكون محصلة هذا المجهود الشخصي، مشروع أرشيفي توثيقي متكامل، لأحفاد ومحبي الشاعر الكبير عبدالله سنان، على المدى القريب إن جدي يستحق أكثر من ذلك، وربما يتحول هذا العمل في المستقبل إلى متحف أو مركز صغير يحمل اسمه».

وأشار إلى أن عملية الجمع لم تكن سهلة، إذ احتاجت منه إلى تواصلٍ واسع مع أدباء ومثقفين وإعلاميين عاصروا الشاعر، البعض منهم أمده

عن عبدالله سنان.. حياته وشعره حديث دافئ ومستقطع مع خالد سعود الزيد: تَعَلَّمْنَا العوم على شطآنه ونحن صغار



خالد سعود الزيد

توطئة:

هذا ليس حواراً صحافياً معاداً مع شاعر ومؤرخ راحل يقول عن الشاعر الكبير عبدالله سنان: "لکم نهلنا من غدیره فی صباننا، وکرعنا من نمیره، فما كان عطاؤه مقطوعاً منذ عرفناه، ولا ممنوعاً". ولقد وثق لسنان قبل وفاته بثلاثة أعوام "حياته.. وشعره"، في كتاب مشترك مع الراحل د. عبدالله العتيبي، ضمن دوره البارز في التوثيق للحركة الأدبية الكويتية. في حديثه عن سنان من الدفاء الإنساني ما يغري المخيال الصحافي على اجترار شكل ولو كان متخيلاً لتقديمه للقراءة، كما لو أنه محصلة للقاء مستقطع، وهو ما حدث.. وإلى التفاصيل.



روح الفصحى.

عبدالله سنان شاعرٌ أعطى وتدقق شلاً عذبةً مياحه وسواقيه. لكم نهلنا من غديره في صبانا، وكرعنا من نميره. ما كان عطاؤه مقطوعاً منذ عرفناه، ولا ممنوعاً.

* وماذا عنه أيضاً أستاذ خالد، ففي لفتاتك التي تحمل عرفانا ما يغري بمطالبتك بالمزيد؟ - لقد تعلمنا العوم ونحن صغار على شطآنه، ندفع قدماً ونسحب أخرى، نمذ بدأ ونشحن أخرى. إلا والله، ما أجملها من شطآن! وما أحلاها بدعاتها وسهولة تراكيدها وبساطة تناولها! تعلمنا منه الشجاعة في قول كلمة الحق، وشعره طافحٌ بالقول الشجاع والمواقف الحادة المستقيمة.

لم تكن دواوينه الأربعة إلا صورة أنفاسه، تلاها على مسامعنا شعراً. لقد تجاوز بعطائه حدود الإنسان العربي، ليرسم خارطة الإنسان حيثما كان. كان شاعراً مطبوعاً موهوباً. لكل حدث في شعره صدئ، ولكل حادثٍ صورة.

يغرف من بحر..

* كان يؤخذ عليه عدم عنايته واهتمامه بما يكتبه، وكما كان صريحاً في اعترافه بذلك. - غير مرة، كانوا يقولون لي: إنه يخطئ في النحو أحياناً، ويلحن في اللغة! فأقول لهم: ما على هذا الشلال المتدفق إن أخطأ المجرى في قليل من شأبيه أو كثير منها!

أجل، فالشاعر يغرف من بحر، لكنه ما كان يُعنى بما في دلوه من صخر أو رمل أو ماء، وإن لم يكن يجهل أن بين هذا الصخر والرمل والماء لآلئ في أصدافها لم تمس بعد، ما زالت في مقارها أبحاراً.

منذ شغلته شواغل الشعر وهو يلوب في

* أستاذ خالد، أراك توقفت، بشيء من الاستغراب، أمام وفاة صاحبك في يوم الأحد، وقلت إن القدر كان طيباً معه؟

- لا، ليس في الأمر ما يثير الاستغراب، فأيام الله واحدة، وليس هذا ما عنيته من قولي عن طيبة القدر معه، لكن ما يعيننا كان يعنيه وحده.

* ما الذي تريد قوله؟

- شاعرنا كانت له وقفةٌ عداء مع يوم السبت، لم يُخفها ولم يكتمها. أبدأها واضحة جلية في قصيدته التي ذاع صيتها "يوم السبت"، وفيها يقول:

يا سبتُ في يومك الأعمال قد كثرتُ
والنفسُ قد رهقتُ من شدة الضيقِ
يمرُّ يومك كالحملِ الثقيلِ على
أكتافنا، أو كحصو الرملِ في الموقِ
ذَكَرَكَ مكروهةً عندَ الأنامِ فما
أمرُ ذَكَرَكَ يومَ السبتِ في ريقِ

إلى أن يقول في ختام قصيدته:

لم يخلقِ اللهُ ثَقلاً عاقَ حامله
كثَلِ يومِك أو أعطى لمخلوقاً!

أصدر عبدالله سنان ديوانه الأول "نفحات الخليج" عام 1964م، ثم مضت عشرون سنةً على صدور هذا الديوان لم يجمع فيها قصائده المنشورة، ولم يصدر ديواناً، حتى صدر مجموع شعره الكامل في أربعة أجزاء عام 1983م. لقد كان موفقاً ميموناً؛ إذ صدرت دواوينه الأربعة جميعها قبل وفاته بعام، وتلك منةٌ من الله عليه وعلينا.

* في كتابك عن حياته وشعره، بالاشتراك مع د. عبدالله العتيبي، يفصح عن أهمية التجربة التي مثلها سنان في مجموع ما أنتجه.

- بالفعل، لقد رسم عبدالله سنان في دواوينه الأربعة خريطة حياته بكل تضاريسها، ما برز منها واضحاً جلياً، وما كان مستورا في أعماقه خفياً.

لقد صور خارطة أمةٍ وتاريخ شعب. وسجل الواقع المحلي كما سجل الواقع القومي العربي بكل ما حف به من أحداث. وظل أكثر من نصف قرنٍ يسجل على صفحات قلبه تاريخ أمته العربية، ويجسده بالكلمة الصادقة الزكية. وظل أكثر من نصف قرنٍ يتابع خطوات الناس هنا، في هذا الجزء من الأمة العربية.

شاعر الشعب.. وكبيرنا

* لم تصفه بالشاعر الشعبي، رغم أنه كان يكتب بالعامية، لقد وصفته بـ "شاعر الشعب".

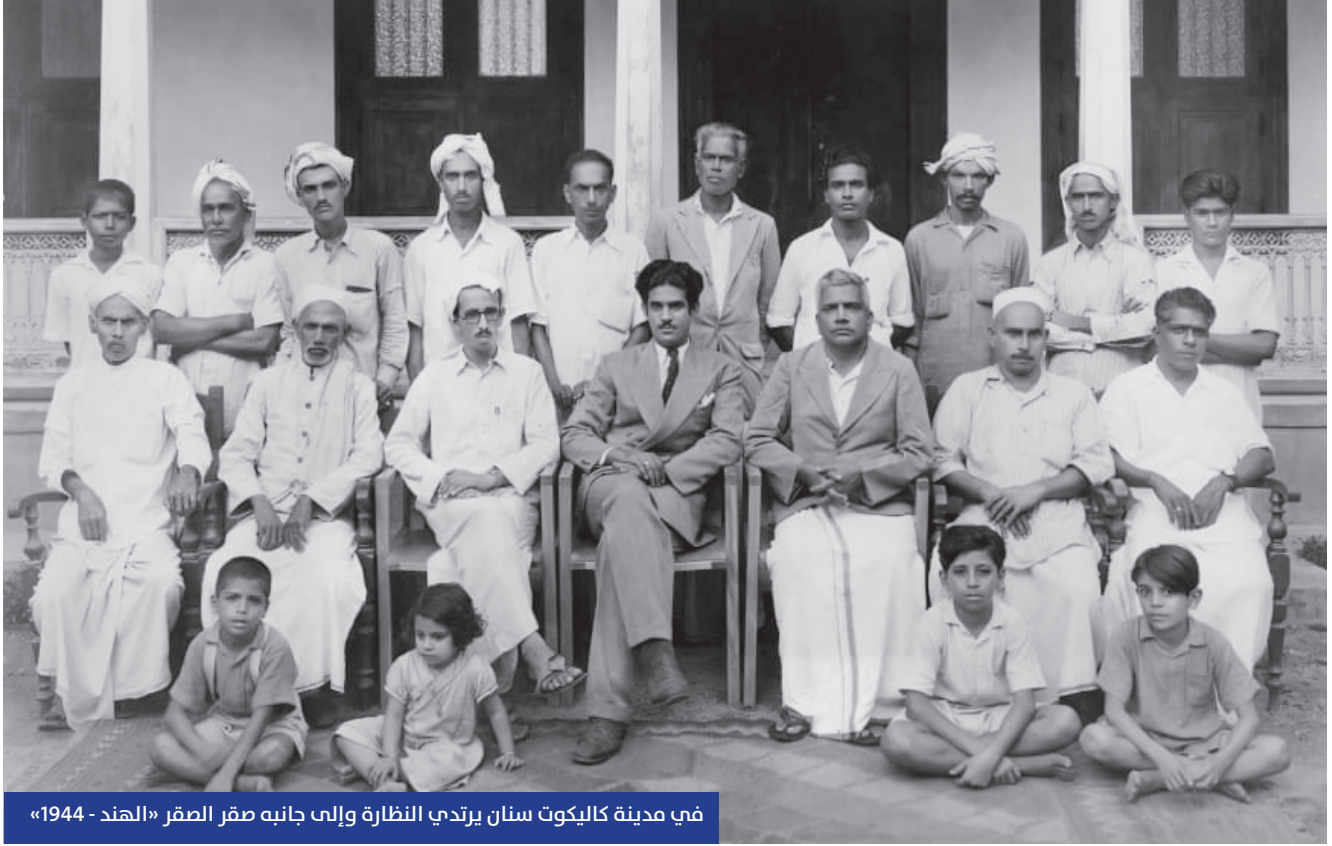
- هو شاعر الشعب، لا الشاعر الشعبي، كي لا يلتبس المفهوم، رغم أنه كان ينظم بالعامية أحياناً، فيُثري هذه العامية بما يبعث فيها من

”
- كان القدر طيباً وكريماً
معه، فقد أنجز طباعة
دواوينه الأربعة قبل عام
من وفاته

- تجاوز بعطائه حدود
الإنسان العربي، ليرسم
خارطة الإنسان حيثما كان

- في «الرابطة» كان هو
الأب الذي نأوي إليه
ونعتم به إذا اشتدت
بنا نائبة، أو ألقى علينا
الدهر بالأذى

- طرائفه ونوادره كثيرة،
وفي ديوانه الرابع
«الشعر الضاحك» ثروة
من ثروات العصر



في مدينة كاليكوت سنان يرتدي النظارة وإلى جانبه صقر الصقر «الهند - 1944»

"قل لهم إنها مرّ قرنٌ على زمان حياتها! فكتمت ضحكتي، وعدّل الموقف بلطفٍ وذكاء، واطمأنّ الجميع.

ومن طرائفه أيضاً أنه، ذات مرة، تقدّم إماماً بيعقوب السبيعي لصلاة المغرب، وكانا وحدهما. وفي صلاة المغرب يُجهر بالقراءة في الركعتين الأوليين. وكان يعقوب ضعيف السمع من أذنه اليسرى.

تلا عبدالله سنان الفاتحة، وعند قوله تعالى "ولا الضالين" لم يسمع يعقوب، فلم يقل "أمين". وفي الركعة الثانية، أعاد الإمام الفاتحة، وقبل أن يتمها أمال وجهه نحو يعقوب ورفع صوته قائلاً: "ولا الضالين!"

فأدرك يعقوب ما فاتته في الركعة الأولى، وفهم الرسالة اللطيفة من إمامه الشاعر! ولشاعرنا نواذر كثيرة، أرجو أن يسجلها أصدقاؤه ومعارفه، وأن يحرصوا على حفظ سجاياه، وما أكرمها من سجايا.

*ما جاء في المادة بتصريف من مقدمته كتاب "عبدالله سنان.. حياته وشعره"، ثم أجزاء مما ورد بكلمة الراحل خالد الزيد في فعالية تأبين الشاعر سنان في ديسمبر 1984، ونشرتها "البيان" في عدد يناير 1985.

وبالحديث عن طرائفه، أحب أن أقول إن في ديوانه الرابع الموسوم بـ "الشعر الضاحك" ثروة من ثروات العصر، لو تقدّمت به العصور لحظي من الدارسين المحدثين بعناية فائقة، ولسوف يحظى.

ورطة في السفارة!

* أشرت إلى طرائفه، هل تحكي لنا شيئاً منها؟ - طرائفه ونوادره لا تُحصى. لقد بعثت وزارة الثقافة الهندية دعوةً للرابطة عام 1968 للاشتراك في الاحتفال معها بمرور مئة عام على مولد شاعر الهند الكبير، غالب، وقررت الرابطة أن ينوب عنها الشاعر عبدالله سنان، فوافق بسرور. وفي اليوم التالي جاءني ومعه قصيدة تزيد على الستين بيتاً في رثاء غالب! ومطلعها: "مرّ قرنٌ على زمان وفاته".

قرأتها وذهبتنا إلى السفارة الهندية، واستقبلنا الملحق الثقافي، وأعطانا نبذة عن حياة غالب وبعض مؤلفاته. فسألته: "هل الاحتفال بمُضي قرن على وفاته أم على مولده؟" فقال: "بل على مولده!"

فأسقط في يدي؛ لأن القصيدة التي في جيب أبي خالد مطلعها يقول "مرّ قرنٌ على زمان وفاته!" فالتفتُ إلى عبدالله سنان مضطرباً، وكاشفته بالورطة، فربّت على كتفي، وقال ببديهة وسرعة خاطره:

أجوائها مغوارًا، ويخوض في تيّارها بحارا. لم يتعلم العربية، لكنّه صاحب حسّ مضمونها. لا يعرف النحو، لكنه لا يخطئ كما يخطئ ناشئة اليوم من شعرائنا الشباب. لقد لزم صومعة الشعر لزومَ رُهبان، وتبتّل في محراب الكلمة، يرتل ما يلقى إليه من قدسيها ترتيلاً.

ما ضجر صاحبي من عبث الهازئين، لأنه ما كان يهزأ، ولا يتراجع عن مواقفه. ولو قدّر له أن يتأنى في تنقيح شعره لكان ديوانه في كل يد، وشعره على كل شفة.

كنا نلوذ إليه.. وبه نعتصم

- تحدثت عن سنان الشاعر، ماذا عن سنان الإنسان كما عرفته؟

- كان محبوباً من كل معارفه، كريماً سخياً، يوجد بما في يده، يحبّ في المكرمات سعياً مشكوراً، ويسعى في عمل المعروف. وما أكثر حديث أصدقائه عن كريم سجاياه ونفحات يده المعطاء.

- حدثنا عنه في رابطة الأدياء.. بيتكم العتيق؟ - كان لنا في هذه الرابطة أباً ناوي إليه إذا اشتدت بنا نائبة، ونعتصم به إذا ألقى علينا الدهر بالأذى، وملتف حوله دائرة إذا جلس، فنُصغي لأحاديثه وطرائفه، وما أكثرها.

آخر ما كتب عبدالله سنان وهو على فراش المرض

ابتهالات

عليك بالصبر في الضراء ما علقث
والشُّكر لله في السُّراء واستقم
ثابر على طاعة المولى وكُن ورعاً
واسجد له واسأل الغفران تغتَنم
فاله قال اعبدونني أستجب لكم
فهو القريب لمن يدعوه في الظُّلم

إذا ما أخذت بأمر الطبيب
فببَابِكَ تَطْرُقُه العافيةُ
وإن جِدت يوماً إلى لَذَّةٍ
ستنتابك العِلل القاسيةُ

غليظ الطبع ليس له صديقُ
ولا في كل منطلق طريقُ
له وجأه يخاف البحر منه
إذا اعترضته طائفةٌ يضيقُ

سأصبر حتى يأمر الله بالشفاء
ولله في كشف البلى النهي والأمرُ
وإنني لراضٍ بالقضاء وحكمه
وأعلم أن العُسْر يعقبه اليُسْرُ

أيام من إليه تُمدد الأَكْفُ
إذا قال للشّيء كن فيكون
ويامن يفك أسرار الأسير
بقدرته دائماً نستعين
أجرني من مرض مُنهكٍ
يكاد يُقربني للمنون
وَفُكُّ أساري يا ذا الجلال
بعافية قُرة العيون
فأنت اللطيف وأنت الرحيم
وأنت المُجِير وأنت المُعِين
ختاماً سألتك حُسن الختام
وضملاً على سيّد المرسلين

في غيبة عبدالله سنان.. الشاعر الإنسان*

وأرْمَقْ عُرفتك الباردة.
تُرى هل أغادرها الآن
كيف أطبق الفراق الطويلاً.
تُرى هل درى الزائرون، الطهاة، الممرضة،
الجمْعُ
من كان بالأمس ضيفاً غريباً
تسلَّل مثل نسيم الصباح
وفي آخر الليل
كالنجم أَعْفي.

تُرى هل درى الجمْعُ
من كان بالأمس
دمعُ المحاجر
همس الجوانح
نبض القلوب.
شهاباً يبدد أشلاء ليلهم المُرُ
إذ تدلهم الخطوب
وتنأى الدروب
ومن كان... من كان... من كان...

تري هل درى الجمْعُ
أن الذي قد هوى
تمدد بين الضلوع
وأسرى على قطرات الدموع
وأبقى بكل القلوب التي تعرف الحب
جرحاً ونزفاً
ودينياً أبى أن يُوقى.

* من ديوان «الخروج من الدائرة»، 1984

د. خليفة الوقيان

أرى كل شيء كما كان من قبل
في الغرفة الباردة.
بقايا لأنية الشاي
علبة حلوى مضى نصفها
وباقة وردٍ
تثنت مفاصلها
فانحنت ساجدة.

وقرب السرير
ممرضة تسحب الشرف الأبيض الغص
ترميه في الأرض
تمضي إلى شأنها.



وأسحبُ رجلي نحو الممر القريب.
هنا كل شيء يدور كما كان من قبل
باقات وردٍ مكسدة عند إحدى الغرف،
حشود من الزائرين
يطوفون حول سريرٍ وجيه
توعك بالأمس
من موجة باردة.
مزاح، ضجيج تبعثر في الغرف الحاشدة.
فصول من الغزل الرث
بين الطهاة، وفراشة بضّة ناهدة.

أني تسرب من عنبر
عند أقصى الممر
صبي ضئيل تأبط كل الجرائد

قصائده الوطنية والعاطفية وجدت طريقها إلى الفن في زمنه عبدالله سنان.. غنى للكويت ونهضتها

مضيفاً: "لقد كان سنان فناناً بالمعنى الكامل للكلمة، لم يكن يكتب القصيدة ليُطرب بها فقط، بل ليعبر عن موقف إنساني ووطني عميق. ومن هنا جاءت أغانيه صادقة، تتجاوز زمنها لتبقى في ذاكرة الكويت إلى اليوم".

يا شعب الكويت
هيا للمكافح
هَبُوا للجهاد
واحملوا السلاح
اسحقوا الطغاة
تغنموا الحياة
نظّموا الصفوف
قَدّموا الشباب
يحملوا الحثوف
يعلّموا العُجاب
يا بني الكويت
اشحذوا الهمم
فوق كل بيت
رفرف العلم
نحن للوغي
نحن للسلام
فانشدوا العلا
وامشوا للأمام

هذه الرائعة الغنائية الوطنية الحماسية، هي الأخرى، تقدّم روح عبدالله سنان بصدقته وإخلاصه الوطني، ومحبتة لشعبه. عندما نستمع اليوم إلى "يا شعب الكويت" أو "حماة العرين"، نشعر أن تلك الأغاني لم تكن مجرد أعمال فنية، بل وثائق وجدانية تؤرخ لمرحلة من التحدي والبناء. لم يكن عبدالله سنان شاعراً منعزلاً في برجه العاجي، بل كان يعيش نبض شعبه، ويترجم مشاعرهم إلى أناشيد تهزّ الوجدان. وليست هذه الملاحم الوطنية وحدها، في حنايا وشغاف عبدالله سنان؛ فلقد كتب وغنى للحب والحنين وأنشد للروح. وقد تجلّى ذلك في قصيدته العاطفية الشهيرة "طال الصدود" التي غناها الفنان عوض الدوخي ولحنها أحمد سعيد الزنجباري. كتب سنان القصيدة معارصاً رائعة الشاعر العُماني سعيد بن أحمد البوسعيدي "يا من هواه أعزّه وأذلني"، فجاءت قصيدته متدفقة بالعبودية واللوعة:

طال الصدود وللضنى أسلمتني
يا هاجري ظلما وما أنصفتني

شهر رمضان. وهكذا توزّعت تجربته بين الوطن والحب والروحانية، فكان بحق "شاعر الكويت" في لحظة وعيها الكبرى.

ميلاد الأغنية الوطنية الكويتية

جاءت أغنية "حماة العرين" التي كتبها سنان ولحنها أحمد باقر وأداها شادي الخليج، علامة بارزة في مسيرة الأغنية الوطنية الكويتية. فقد اعتُبرت لفترة بمنزلة نشيد وطني غير رسمي، حتى أن موسيقاها اتُخذت مقدمةً لنشرات الأخبار في إذاعة وتلفزيون الكويت. وفق تعبير الباحث الموسيقي د. بندر عبيد، مؤكداً أنها أول أغنية حماسية كويتية تُسجّل رسمياً عقب الاستقلال، وأنها شكّلت بداية مرحلة جديدة في الوعي الوطني الكويتي.

أَنْ أَنْحمي الحمى والوطنا
أَنْ أَنْدفع عنه المحنا
أَنْ أَنْصمد صفاً واحداً
أَنْ أَنْقصي العدو الأرعنا...
حماة العرين
لقنوا المعتدين
درسنا باليمين
ضربة لن تلين
أَنْ أَنْتشفى رقاد الأعين
ونعيد الصفو والعيش الهني
قد كفانا من صروف الزمن
محناً جرّث علينا محنا
قم أخي واحمل بكفيك السلاح
وطد العزم لأيم الكفاح
أَنْ الداعي ونادي للفلاح
إنما الأرض وما فيها لنا

تأتي القصيدة نداءً إلى الشعب ليتكاتف دفاعاً عن وطنه، خاصة بعد تهديدات النظام العراقي آنذاك. لم تكن كلماتها مجرد شعر، بل كانت صرخة وعي وكرامة وطنية، تُذاع عبر الإذاعة في صباحات الكويت الجديدة، فتلهب القلوب بالعزيمة. وبعيدا عن التذكير بمناسبة القصيدة، بكونها جاءت رداً على تهديدات تلقّتها الكويت، فإن كلماتها ولحنها الحماسي، قد حملها إلى الشهرة الواسعة، فصارت تتردّد في أروقة المدارس والمقاهي والمنازل، فتبثّ الفخر والعزم في النفوس. يقول فاضل خلف: "إن التعريف بفن الشاعر عبدالله سنان هو في الواقع دراسة عميقة لحياته وعرض صادق لأهم ملامح شخصيته الفنية، فقد تفجّرت ينباع فنية من أعماق نفسه".

لا تزال الذاكرة الغنائية الكويتية، تتوهج بقصائده الوطنية والعاطفية، بالرغم من تواضعها العددي الذي لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

وفي مطلع الستينيات من القرن العشرين، كانت الكويت على موعد مع نهضة شاملة على كل المستويات، مع إعلان الاستقلال عام 1961، ففي الفضاء الفني الغنائي تعالت الأصوات الباحثة عن هوية فنية تعبر عن الفخر الوطني وتؤرخ للمرحلة الجديدة.

في تلك اللحظة، كان صوت الشاعر عبدالله سنان حاضراً بقوة، إلى جانب أصوات شعرية غنائية وفنانين شعبيين، إذ كتب واحدة من أوائل الأغاني الوطنية التي سكنت الوجدان الكويتي والعربي، وهي قصيدة "كويت العرب"، التي غناها الفنان الكبير شادي الخليج (عبدالعزیز المفرج) ولحنها أحمد باقر. لتشكل لوحة شعرية تمجد العروبة والكرامة.

جزيت نصراً يا كويت العرب
وتسامي شعبك الحرّ الأبوي
وبسّمّت أعلامنا خفاقةً
فوق هامات النجوم الشهب...
صافحي العلياء بالكف اليميني
وارفعي اليسرى لأساد العرين
واهتفي للعرز والنصر المبين
وأفعلي للمجد كل العجب

في روح القصيدة الأغنية وموسيقاها، تتبازع رؤيةً قومية متصالحة مع روح الاستقلال، ورمزية النهضة الكويتية في محيطها العربي. كما اعتُبرت تحية للوطن الناهض الذي أصبح جزءاً من مشروع عربيّ كبير يسعى للوحدة والتقدم.

كان سنان، بشعره الصادق ونبرته الحماسية، جزءاً من الذاكرة الجماعية للكويتيين. كما يقول الأديب الراحل فاضل خلف في تقديمه لكتاب "عبدالله سنان.. مغني الشعب"، وهو كتاب تناول فيه خلف التجربة الشعرية لسنان، مضيفاً على قصائده الوطنية والقومية والحماسية والعاطفية، ومنها تلك التي وجدت طريقها إلى الذاكرة الغنائية للكويت في زمنها الناهض والحديث.

حمل سنان القلم كما يحمل الجندي بندقيته، ودعا الشعب إلى الكفاح والوحدة والبذل، والجهاد وحمل السلاح في مواجهة المعتدين، ثم مال إلى العاطفة فكتب عن الهوى والصدود، وأطل في قصيدته الروحانية متأملاً في رحمة الله وبركات



(غاندي)

أقامت الجالية الهندية بالكويت في 1966/10/2 حفلةً بمناسبة عيد ميلاد المهاتما غاندي، وشاركت في هذه الحفلة رابطة الأدباء الكويتية، ولم ترّ الرابطة لساناً لها خيراً من عبدالله سنان. كان سنان في الهند يوم كان غاندي زعيم الهند، وسار مع تلك الجموع الهندية التي احتشدت هناك، وترجع كما يترجع الهنود، والزعيم يخطب، فاستمع إليه معجباً به، مختزناً بذاكرته صورة هذا الزعيم الإنسان. فلما دعتة الجالية الهندية في الكويت لبي نداءها واستجاب، ورسم لنا صورة غاندي بعفويته المعروفة وسجيته التي لا تكلف فيها ولا زيف، فقال:

أذهبت روحك في البلاد شعاعاً
ومشيت في الجمع الغفير مطاعاً
دوى نداءك في المدائن والقري
فتقاطرت تلك الجموع سراعاً
إن سيرت ساروا، أو وقفت توقفوا
أو قلت أصغوا نحوك الأسماع
أو صمت صام القطر قاطبة، وإن
أفطرت أفرط وازدرى الأوضاع
ما أوصدوا باباً بوجه موارب
إلا وكنت لبابهم مضراعاً
أقسمت إنك للبلاد محرر
ولسوف تبقى ما حييت دفاعاً
ولقد رأيتك في المسيرة رافعاً
بذك النحيلة تُنذر الإقطاع
ودعوت شعبك أن يكون مثابراً
ويقاطع المستعمر الخداع
قلت اصبروا متجادين بها
على شظف المعيشة، وازدروا الأطماع
وكم صرخت بأوجه المستعمرين:
أن اخرجوا، لسننا لكم أتباعاً
ووقفت للدلاء وقفة حازم
حتى تركت عصيهم منصاعاً!

يقولون عُربٌ وليست بهم
ولا خلّة من خلال العرب
وأشغلهم عن حفاظ العهود
وحشد الجنود رنين الذهب
أعربٌ وهم طوع أمر الهوى
وإخوانهم من ضئى في كرب
أعربٌ وهم يأكلون اللذيذ
وإخوانهم يأكلون الحصب
أعربٌ وهم يرقدون على
خريير وإخوانهم في نصب
أعربٌ وهم يستميئون لل
عدو ويخشون منه الغضب
أعربٌ وهم يملأون الفضاء
إذا المبح مسّتهم بالصخب
أعربٌ وتغشاهم ذلّة
ولا يدفعون الأذى والنؤب
أعربٌ ولا يملكون السلاح
وهذا العمرك شيء عجب
أعربٌ ولا يملكون سوى ال
منصات يلقون فيها الخطب
تلقفهم عاديات الزمان
وأوطانهم منهم تُستلب
تُداس كراماتهم بالنعال
وهذا يُهان وهذا يُسب
وما لا اعتداء العدا من دليل
وليس لسببهم من سبب
سوى أنهم غفلوا عن ترا
تهم فتولتة أيدي العطب
أليس من العار أن ندعي
بأننا بنو العرب أو نُنتسب؟
ونحن إذا ما دعانا الضمير
لصد الأعداي سفهنا الطلب
وأجدادنا أهربوا كل علاج
ببيض السيوف وشمر القصب
فداننت لهم عاتيات الرؤوس
وقد ألقوا بين حوت وضب
وؤحننا نفاخر في مجدهم
ونحمل بعد السيوف القصب
فواخجلتاه وواسواتاه
وقد داهم الخطر المرتقب

وتركّت قلبي في هواك متيماً
وعلى لظى جمر الغضا أصلتني
أشكو إليك فتننتني عطفاً علي
برشفة من ثغرك الحلو الجني
كم ليلة بتنا على مشمولة
تحت الدجى وتقول بالله اسقني
والموج يرقص حولنا متأثراً
من نغمة الوتر الشجي وينحني
من كل هذا فجأة جرّدتني
ونسيت أيام الهوى ونسيتني

لقد شكّلت أغنية "طال الصدود" نقلة نوعية في الشعر الغنائي الكويتي، إذ جمعت بين الفصحى الرشيقة والنغمة العاطفية الرقيقة، فلامست وجدان المستمعين، وأثبتت أن الشاعر الذي كتب للوطن قادر أيضاً على كتابة الحب بأعمق صورته. وفق ما قاله الباحث خالد محمد سالم.

وتأتي في الاتجاه الروحي أغنية "بشير السلام" التي أبدع كلماتها سنان، وغناها الفنان الراحل سعود الراشد، فكانت بمنزلة ترنيمة إيمانية تتهادى بين الإذاعات في ليالي الشهر الفضيل.

في هذه القصيدة، انصرف الشاعر عن ضجيج الواقع إلى صفاء الروح، فصور رمضان بشيراً بالطمأنينة والرحمة والسلام. لم تكن القصيدة وعظمية، بل فنية في لغتها وإيقاعها، تحمل نكهة الشعر العربي الأصيل.

يقول الباحث سالم في دراسته حول رؤاد الأغنية الكويتية إن سنان "كان من أوائل الشعراء الذين منحوا الأغنية الكويتية هويتها الخاصة، من خلال لغتها الفصحى السهلة وصورها القريبة من الروح الخليجية"، مشيراً إلى أن كلماته "فتحت الباب أمام الملحنين والمطربين لصياغة هوية موسيقية كويتية أصيلة".

رحل عبدالله سنان، قبل أربعة عقود من الزمن، لكن كلماته ما زالت تُغنى، تتردد في احتفالات الاستقلال، وفي ليالي رمضان، وفي كل لحظة يحن فيها الكويتي إلى ماضيه العريق ويتطلع إلى مستقبله المشرق.

(فوا خجلتاه)

كتب الشاعر قصيدته في أعقاب تقسيم فلسطين عام 1948

أُفْلح مُستقبل للعرب
وهل لهم عزة تُرتقب
أنرجو المحال لمن أظبقت
عليهم يد الجائر المغتصب
أنرجو لمن أصبحوا طعمة
لأعدائهم والهوى واللعب
أنرجو علواً وبرج العلاء
بعيد المنال سميك الحُجب
يقولون عُربٌ وقد رابتوا
على اللهو دون العلاء والطرب

الناقد د. محمد حسن عبدالله في حوار مع «البيان»: رحلتي الثقافية بدأت في الكويت.. وأعتر بـمسيرتي وذكرياتني فيها



د. محمد حسن عبدالله

محمد زين العابدين - القاهرة *

خلالها بقوة مع الحياة الثقافية، وأسهم في إثرائها، وشهد ولادة مجموعة من نجوم الثقافة والمسرح والإعلام الكويتيين.

"البيان" حاورته ليضيء بمرجعياته العميقة وخزائن ذكرياته إجابات أسئلتنا، حول ملامح البدايات، وفي النقد الأدبي، إضافة إلى مسيرته الحافلة في الساحة الثقافية الكويتية، التي واصل عطاءه فيها بحُبٍ وإخلاص لسنوات طويلة، مؤمناً بانتمائه العروبي، وعلاقة الأدب بالهوية، حيث قدّم دراسات وإصدارات تركت أثرها في أجيال من الباحثين والمبدعين، وظلت شاهداً على التلاقي الحي بين النقد والفعل الثقافي في أبعاده الإنسانية.

حين نتأمل مسيرة النقد العربي في نصف القرن الأخير؛ لا يمكن أن نغفل حضور أستاذ النقد الأدبي المتفرغ بكلية دار العلوم في جامعة الفيوم، الناقد الأكاديمي الكبير د. محمد حسن عبدالله، صاحب الكتب العديدة في النقد الأدبي والدراسات الأدبية الرصينة المتنوعة، والذي أثرى الحياة الأدبية والنقدية العربية بإنتاجه القيم، ومشاركاته الفاعلة، وصالونه الثقافي العامر، كما أنه من المفكرين الذين جعلوا من النقد خطاباً إنسانياً، لا أداة تحليلية فقط، ومن الكتابة النقدية معبراً إلى مساءلة الثقافة نفسها، وكانت له مسيرة أدبية ونقدية وأكاديمية حافلة في الكويت، تفاعل



الكلية المصرية لم تخترني ضمن المعيدين.. فبدأت رحلتي الثقافية بالكويت

الكويت كانت ولا تزال
تقوم بدور عظيم في
دعم الثقافة العربية

معجم البابطين
الشعري.. التوثيق
الوحيد الذي استطاع
تسليط الضوء على
مبدعي الشعر العربي

أحمد مشاري العدوان
اختار لي عنوان كتابي
«الحب في التراث
العربي»

يمكن تلخيص دور
الكويت في المشهد
الثقافي العربي من
خلال حالة د. سليمان
الشطي

أعلام في الساحة الثقافية الكويتية والعربية. وأذكر أنني سافرت مع طلابي بجامعة الكويت لإقامة أسبوع ثقافي في السودان، حيث قدمت محاضرات عن المسرح الكويتي، كما كانت لي مع جامعة الكويت رحلة ثقافية مشابهة إلى تونس. وفي السودان قابلني الإخوة من أساتذة جامعة الخرطوم التي زرتها، بودّ وترحاب كبير، وتناقشنا في الأدب والفن، وطالبوا خلال الزيارة بمضاعفة كميات الإصدارات الثقافية الواردة إلى السودان، مع زيادة سعرها، نظراً لنفاد نسخها من السوق أولاً فأولاً. وعند رجوعي للكويت تكلمت في هذه المسألة مع المبدع سليمان الشطي، تلميذي الذي أصبح زميلي، وظل حتى الآن من أعزّ أصدقائي، وعلى تواصل دائم معه، هو وخليفة الوقيان؛ المهم أن سليمان عندما نقلت له رغبة الأشقاء في السودان، فوجئت بأنه قرر مضاعفة عدد نسخ المجلات الثقافية الكويتية الموجهة للسودان، مع بقاء سعرها كما هو دون زيادة، وبوعي قومي كبير قال لي إن مصر عندما كانت إمكانياتها تسمح، تحملت هم نشر الثقافة والفن في الوطن العربي، ودعمت الثقافة العربية كثيراً، فليس أقل من أن تتحمل الكويت هذا الدور الثقافي العربي من منطلق توجهاتها القومية الأصيلة؛ وقد أبهرني د. الشطي، بروحه الجميلة ووعيه الكبير، وهو عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، وتشرفت بأنه صدرت لي ضمن سلسلة عالم المعرفة العريقة ثلاثة كتب، هي: "الحب في التراث العربي"، و"الريف في الرواية العربية"، و"الكويت والتنمية الثقافية العربية".

وقد بقيت الكويت - وما زالت - تقوم بهذا الدور العظيم في دعم الثقافة العربية، بإصداراتها القيمة الزهيدة الثمن، وما زلت أذكر الكلمة المدونة على ظهر غلاف كتابي "الحب في التراث العربي"، بعدد نسخه المطبوعة، التي بلغت خمسين ألف نسخة، فما أكبر سعادتك ككاتب، عندما تعلم أن كتابك سيصل إلى خمسين ألف قارئ على الأقل، على امتداد الوطن العربي.

الحركة الأدبية والحس العربي

وأكمل د. عبدالله: من الإصدارات الثقافية التي بقيت محافظة بنفس نهجها على خطها العربي الجامع، مجلة العربي العريقة، بخطها المعتدل، وحرصها الواعي على لمّ شمل العرب في كل مكان. وقد انعكس هذا الحس العربي على كل ما قدّمته من إنتاج ثقافي وأكاديمي بالكويت، إيماناً بأن أي شجرة مثمرة أغرسها في هذا البلد الشقيق الطيب - أو في أي بلد عربي - كأي أغرسها في بلدي مصر تماماً؛ ومن هنا أنجزت كتاب "الصحافة الكويتية في ربع قرن"، وكان كتاباً موسوعياً رصدت فيه ستة آلاف وخمسمئة مادة صحافية بالإصدارات الكويتية، ما بين الشعر والرواية والمسرح والمقابلات والسير الذاتية.. الخ، وكان هذا منطلقاً لي فيما بعد لإنجاز كتب

* لو عدنا إلى ظروف نشأتك التي دفعتك إلى طريق الأدب، فماذا نقول؟

- بالنسبة لي أنا ابن القرية، والقرية بطبيعتها تمثل العالم الرحب، والأفق المفتوح، والحياة مع الطبيعة والفلاحين، بالرغم من أنني لم أشارك في أعمال الزراعة، فقد كان أبي من أعيان القرية، وكان لديه من المزارعين من يقومون بهذه الأعمال فيما يمتلكه من أقدنة.

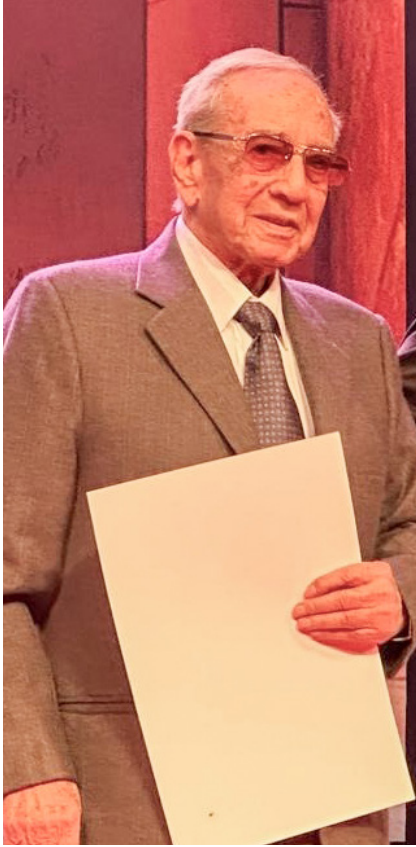
وقد تدرّجت في المراحل الدراسية، بداية من حفظ القرآن الكريم، ومروراً بالالتحاق بالمعهد الديني في المنصورة، فبدأت مع الدراسة قراءاتي الخاصة، وبدأت تتفتح مداركي، وتتسع آفاتي على القراءات المختلفة، وتقبّل الرأي والرأي الآخر. وبعد انتهائي من الثانوية الأزهرية التحقت مباشرة بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وبدأت أثناء دراستي بدار العلوم في التعبير عن موهبتي الأدبية، حيث فازت قصتي بعنوان "سطوح"، بالمرکز الأول على مستوى الجمهورية، وحصلت على الميدالية الذهبية للدكتور طه حسين، وكان ذلك سنة 1958.

بعد ذلك بعامين كتبت رواية عن الحملة الفرنسية بعنوان "أنفاس الصباح"، تناولت فيها قصص كفاح أهل القرى المصرية للحملة الفرنسية؛ وبالتالي فقد بدأت رحلتي مع الأدب حكاية، مستفيداً في ذلك بقراءاتي للقصص القرآني، ولقصص العهد القديم والعهد الجديد. وقد تفوقت في دراستي، وحصلت على ليسانس اللغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، من كلية دار العلوم، بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف، ولكن بعد فرحتي الكبرى بهذا الإنجاز، أصابني الإحباط، لأن الكلية لم تخترني ضمن المعيينين بقسم الدراسات الأدبية، وكانت دولة الكويت الشقيقة وقتها تعلن عن طلب مدرسين للغة العربية، فسافرت وبدأت رحلتي في الحياة الأدبية والثقافية بالكويت.

سنوات طويلة في الكويت

* عشت سنوات طويلة في الكويت، أستاذاً بجامعة، وأسهمت إسهاماً بارزاً في النشاط الثقافي هناك. كيف ترى الدور الثقافي العربي الكبير الذي تؤديه الكويت؟

- الحقيقة أنني قارئ نهم بطبعي، وعندما سافرت إلى الكويت أبهرتني مكتبات الكويت العامرة، وبدأت أنهل منها الكثير في أوقات فراغي، وخلال فترة وصولي للكويت تصادف إنشاء فرقة مسرحية جديدة، وكان أعضاؤها يترددون على المكتبة التي أتردد عليها، فتعارفت عليهم، وهم - مع حفظ الألقاب - عبدالعزيز السريع، وسليمان الشطي، وصقر الرشود، ويمكن تلخيص دور الكويت في المشهد الثقافي العربي من خلال حالة المبدع د. سليمان الشطي؛ وقد كان أحد طلابي في جامعة الكويت، وكان منهم أيضاً د. خليفة الوقيان، ورئيس القسم الأدبي في الإذاعة الكويتية، عبدالله خلف، وجميعهم



بشكل مستمر على صفحتي في "فيسبوك"، تحت عنوان "الصيد الثمين من معجم البابطين".

● هل أنت سعيد بما حققته خلال وجودك بالكويت؟

- أعتز، ولله الحمد، بمسيرتي الموفقة في الساحة الأدبية الكويتية، وأعتز بالملف الخاص الذي أصدرته عن مجلة البيان، أكبر مجلة أدبية في الكويت، وكان ذلك في عام 1987، الذي غادرت فيه دولة الكويت العزيزة؛ وذلك تحت ضغط ظروف الأهل التعليمية، وكان لا بُد من وجودي بجانب أسرتي في مصر، ولا زلت أحمل للكويت كل محبة وتقدير.

الناقد بين المبدع والمتلقي

* ماذا عن كتابك "الحكيم، وحوار المرآيا" وانطباعاتك حول الأديب الكبير توفيق الحكيم، من خلال جلساتك معه؟

- أتذكر أن الحكيم كان لا يترتاح لتسجيل أحاديته من فمه مباشرة، فهو بطبيعته الحريصة يريد معاودة النظر فيما يقول، والتدقيق فيه قبل نشره، لذا كنت أعتد على ذاكرتي في تسجيل كل ما قاله نصاً، فور عودتي للمنزل، وتراكت الأوراق التي كتبتها، حتى شكّلت المادة الأساسية لكتابي عنه، وأرى من خلال اقتراحي منه، أن شخصيته بها الكثير من الظرف واتساع الأفق، والمعرفة الكبيرة، بشكل يفوق كل ما سجله في كتبه، خصوصاً مع ما يتمتع به من روح مرحة، وخفة ظل لا حدود لها. توفيق الحكيم في رأبي يمثل شخصية بديعة كنا سنسعد بالقراءة عنها؛ لو كان قد سجل سيرته الذاتية الحقيقية في كتاب، وليس من خلال الملامح المتناثرة في بعض رواياته، مثل "عودة الروح"، و"عصفور من الشرق"؛ لو كان قد سجّل تفاصيل حياته، كنا سنفوز بكتاب شديد الإمتاع والجمال، ربما كان سيفوق في جماله "الأيام" لطفه حسين.

● من خلال ممارستك الطويلة للكتابة النقدية، ما هو مفهومك للنقد الموضوعي، وهل لا بُد أن تصادق النص لكي تكتب عنه؟

- الصداقة مع النص شيء أساسي في النقد، ومن تعريفات النقد التي تعجبني، تعريف ستانلي هايمان، أن الناقد وسيط يُعرّف صديقين ببعضهما، وهما المبدع والمتلقي، وبالتالي لا بُد للناقد أن يصادق طرفي المعادلة؛ فلا يفترض في الناقد أن ينزع إلى الرغبة في السخرية أو التهكم، أو الرغبة في التشهير بالمبدع، وباختصار يجب على الناقد أن يضيء النص للمبدع وللقارئ، وأن يقول خيراً أو يصمت. فالناقد يجب أن يمارس دوره بثقافة ووعي وأخلاق، ويجب أن يناقش كل عمل أدبي على حدة، دون تأثير بعمل آخر للمبدع نفسه.

* كاتب من مصر

متعددة عن الإبداع الكويتي، وألّفت ثلاثة كتب عن المسرح الكويتي وحده، وحتى بعد رجوعي إلى مصر بقيت على اتصال بالمشهد الإبداعي الكويتي والخليجي، من خلال إشرافي على الرسائل الأكاديمية التي يكون موضوعها ذا صلة بالمسرح الكويتي والخليجي، في المعهد العالي للفنون المسرحية.

* وما تقييمك لما وصلت له الحركة الأدبية بالكويت والخليج عموماً؟

- هناك الآن جيل جديد واعد في الساحة الأدبية الكويتية، حضرت بدايات تشكله، فقد كتبت عن مؤلفات سليمان الشطي المتميزة - وهو من الرعيل الأقدم - وعن الشاعر خليفة الوقيان، كما كتبت عن مؤلفات كل من عميدة كلية الآداب بجامعة الكويت د. سعاد عبدالوهاب، ود. نسيمة الغيث. وقد كتبت عن العديد من المبدعين الكويتيين الجدد المتميزين، ومن أحدث كتاباتي في هذا السياق ما كتبتة عن الأديب سعود السنغوسي.

* ومن هو المبدع الكويتي الذي نال إعجابك الكبير، وترى أنه معروف عربياً بشكل جيد؟

- على رأس المبدعين الكويتيين المتميزين، وذوي الجماهيرية العربية، الشاعر الكبير أحمد مشاري العدوان، بنزعتة الإنسانية، ورؤيته الكونية الفلسفية العميقة، وقد شغل منصب الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وبالمناسبة هو من اختار لي عنوان كتابي الشهير "الحب في التراث العربي"، بعد أن كنت قد وضعت له اسماً جحولاً هو "الدراسات العاطفية في التراث العربي"، فقال لي: ولماذا لا تسمي الأشياء بأسمائها وتدخل إلى جوهر الموضوع؟ وقد سعدت بالكتابة عن دواوين العدوان؛ سواء مقالات متفرقة، أو كتاباً عن إنتاجه الشعري.

* كنت محرراً بمعجم البابطين للشعراء العرب، كيف أسهم المعجم برأيك في توثيق الإنتاج الشعري العربي بإصداراته المختلفة؟

- يعد معجم البابطين الشعري، بشموليته وضخامة مجلداته، هو التوثيق الوحيد الذي استطاع تسليط الضوء على مبدعي الشعر العربي، حتى الذين خارج حدود الوطن العربي، فقد استطاع المعجم الوصول إلى شعراء يكتبون الشعر العربي، في أعماق إيران والهند، وباكستان وتركيا وإفريقيا.

وقد تميّز رأيي هذا الإنجاز الكبير، الشاعر عبدالعزيز البابطين، بانفتاحه ورحابة صدره في الاحتفاء بكل مبدعي الشعر العربي، على اختلاف توجهاتهم ومستويات إبداعهم، ودون تقيد بضرورة صدور دواوين للشاعر، مراعاة منه لظروف الشعراء.

وقد كنت مسؤولاً عن توصيف الشعراء الذين ضمهم المعجم، وعددهم وصل إلى أربعة آلاف شاعر. وأنا أعتز كثيراً بهذه التجربة المتميزة، حتى أنني أنشر سلسلة مقالات عن شعراء المعجم

كنا سنسعد بالقراءة

عن شخصية توفيق

الحكيم البديعة لو

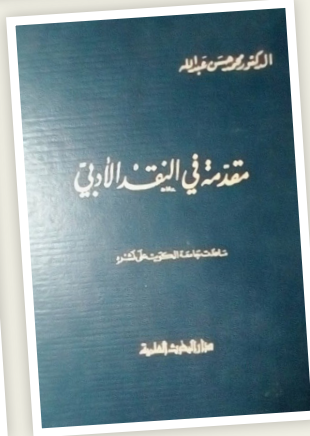
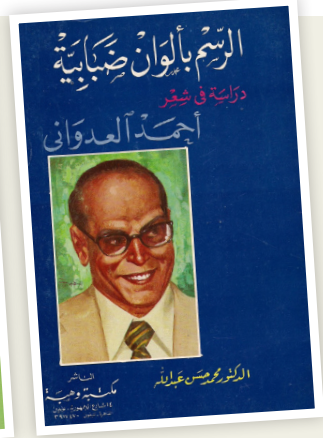
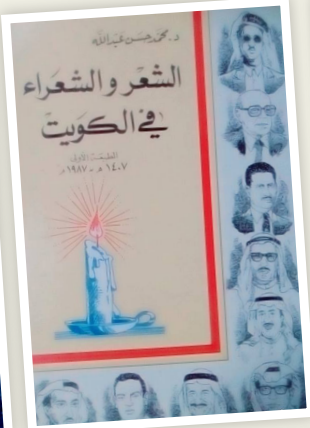
سجّل سيرته في كتاب

الصداقة مع النص

ضرورة في النقد..

والناقد يجب أن يمارس

دوره بوعي وأخلاق



ولد د. محمد حسن عبدالله بإحدى قرى محافظة الدقهلية بدلتا مصر، وحصل على ليسانس دار العلوم من جامعة القاهرة، بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف عام 1961، ودرجة الماجستير في الآداب من جامعة القاهرة، بتقدير ممتاز عام 1966، عن موضوع «الريف في القصة المصرية»، ودرجة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، من جامعة عين شمس بمرتبة الشرف الأولى عام 1970، عن أطروحة بعنوان «الواقعية في الرواية العربية».

عمل في جامعة الكويت، منذ تأسيسها عام 1966، وحتى 1987، معيداً ومُدرباً، وأستاذاً مساعداً بكلية الآداب بجامعة الكويت عام 1980، حتى وصوله إلى درجة الأستاذية في النقد الأدبي بقسم اللغة العربية وآدابها، وانتدب لتدريس الكتابة الدرامية بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت، فيما بين 1972 و1975؛ وعبر هذه الأعوام، وحتى الآن توطدت صلته بالأدب الكويتي والخليجي تدريجياً وتنظيراً ونقداً، وتدشيناً للفعاليات الثقافية.

وبعد عودته من الكويت إلى مصر، انتدب للتدريس بكلية اللسان بجامعة عين شمس، وبعدها بسنوات شغل عضوية مجلس المعهد العالي للنقد الفني، التابع لأكاديمية الفنون بمصر، كما تولى منصب وكيل كلية الدراسات العربية بجامعة القاهرة - فرع الفيوم.

وقد ترأس تحرير سلسلة دراسات نقدية، التي تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وعمل استشارياً بمجالس تحرير مجلات عالم الفكر، والمجلة العربية للعلوم الإنسانية، ودراسات الخليج والجزيرة العربية. وهو عضو اتحاد الكتاب المصريين، وعضو منتسب برابطة الأدباء بالكويت، ومجلس إدارة نادي القصة بمصر.

أصدر بعض الروايات والمسرحيات، والمجموعات القصصية، وعدة كتب ودراسات نقدية، نال بعضها جوائز أدبية مرموقة، وخصص الكثير منها للأدب والمسرح الكويتي والخليجي، من أهمها:

(أنفاس الصباح) - (الشعلة وصحراء الجليد) - (سرّ الأسرار) - (الواقعية في الرواية العربية) - (الريف في الرواية العربية) - (الحب في التراث العربي) - (الإسلامية والروحانية في أدب نجيب محفوظ) - (آفاق المعاصرة في الرواية العربية) - (الصالونات الثقافية وفعاليتها في الوعي العام) - (مقدمة في النقد الأدبي) - (الحركة الأدبية والفكرية في الكويت) - (الصحافة الكويتية في ربع قرن) - (ديوان الشعر الكويتي) - (الحركة المسرحية في الكويت) - (صقر الرشود مبدع الرؤية الثانية) - (الكويت والتنمية الثقافية العربية) - (الشعر والشعراء في الكويت) - (المسرح الخليجي وتأثره بالمسرح العربي والعالمي).

حصل على العديد من الجوائز، من أهمها: الجائزة الأولى للقصة القصيرة، وميدالية طه حسين الذهبية عام 1958، الجائزة الأولى للرواية من المجلس الأعلى للفنون والآداب والميدالية الذهبية عام 1963، جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي لأحسن كتاب في دورتين؛ الأولى عام 1982، عن كتابه «صقر الرشود.. مبدع الرؤية الثانية»، والثانية عام 1992، عن كتابه «الكويت والتنمية الثقافية العربية».

وبعد عودته من الكويت إلى مصر، انتدب للتدريس بكلية اللسان بجامعة عين شمس، وبعدها بسنوات شغل عضوية مجلس المعهد العالي للنقد الفني، التابع لأكاديمية الفنون بمصر، كما تولى منصب وكيل كلية الدراسات العربية بجامعة القاهرة - فرع الفيوم.

وقد ترأس تحرير سلسلة دراسات نقدية، التي تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وعمل استشارياً بمجالس تحرير مجلات عالم الفكر، والمجلة العربية للعلوم الإنسانية، ودراسات الخليج والجزيرة العربية. وهو عضو اتحاد الكتاب المصريين، وعضو



حنين لخلاص شاعري

د. فالح عامر بن طفلة*

أَنْ شوقي لقريبه
حُجَّة تفلق الصخور..

فمتى الوعدُ ينجلي
مثل بدرٍ بلا ستور؟

ومتى يعطفُ الذي
حسنه أوجب الغرور؟

ومتى غيث وصلنا
بالمنى.. مرّة يزور؟

يصبح الحب مطلباً..
حين تستحكم الشرور

فهوانا خلاصنا..
من لظى واقع يجور

يا حبيبي أراجع
عهدنا الوادع الطهور؟!

غبت عني.. فلم أعُد
ذلك العاشق الصبور..

عزبت شمس فرحتي
وجرى دمعي الوقور

فإذا عُدت للهوى
عادت الشمس للظهور..

• شاعر وأكاديمي من الكويت

أثملتني.. ولم أكن..
قبلها أعرف الخمور

من شفاه كأنها
تسكب البعث والنشور

أسعفت روح عاشق
كاد أن يبلع القبور..

لحظات.. لطيبها
لست بالجحد الكفور

ليت ما ذقت حينها
دام ما دامت الدهور

مظلم بعدها المدى
لا أرى فيه ومض نور..

فكأنني من الأسى
زورق تاه في البحور

أسدل البعد وحشتي
واعترى نومي النفور

وعلى قدر لوعتي
أبطأ الليل بالمرور

أيها الليل.. إن تجد
عتباً فاح كالعطور

بين أنسامك التي
تقطع السهل والوعور

قل لمن صدّ وأدعى
حُججاً ملؤها القصور

سوف يبقى.. مدى العصور
نبض قلبي على السطور..

إنني الشاعر الذي
رأس مالي هو الشعور

أنثر الخُب مثلاً
يُنثر الخُب للطيور..

غزلي حين صغته
مد من روحي الجسور

ناشراً في دفاتري
عطره ساحر الحضور

ساكباً من لواعجي
نغمات يفتن البذور..

نغمات.. سر شجوه
خافق شوقه يَمور

كلما فاض حرفه
ضمه الغيد للصدور..

وحبيب بوضله
طرت من شدة السرور

حين قبّلت ثغره
قُبلة النحل للزهور

قلت من نشوتي بها
مالها الأرض بي تدور؟!

قُبلة.. من رحيقها
مس أجفاني الفتور



للفنان التشكيلي علي حسين ميرزا - البحرين



غَادَةٌ حَسَنَاءُ

فيصل سعود العنزي*

سَأَلُونِي عَنْ غَادَةِ حَسَنَاءِ،
وَتَسْمَى مَدِينَةُ الْجَهْرَاءِ

وَلَمَّا تَرَوِي بِهَا أَشْعَارًا
مِنْ فَيَاضٍ وَوَاحَةٍ خَضْرَاءِ؟

قُلْتُ: إِنَّ الْجَهْرَاءَ تَسْكُنُ قَلْبِي،
كَغَدِيرٍ، كَدُرَّةٍ لِأَلَاءِ

مِنْ بَيَاضٍ فَوْقَ الْكَرَامَةِ طَيِّبٍ،
يَتَجَلَّى فِي طِينَةِ الْكَرْمَاءِ

تَاجٍ عَزْ، وَفَوْقَ كُلِّ جَمَالٍ،
شَامِخٌ فِي جَبِينِهَا الْأَلَاءِ

شَاهِدُوهَا مَنْ أَقْبَلُوا فِي رُكْبٍ،
مِنْ بَعِيدٍ، كَالنُّورِ فِي الْبَيْدَاءِ

مِثْلَ شَمْسٍ ضِيَاؤُهَا يَتَجَلَّى،
فِي زَبِيعٍ أَصَاءٍ بِالْأَصْوَاءِ

عَرَفْتُ فِي ظِلَالِهَا أَلْحَانَ،
فَانْتَنَى اللَّحْنُ مِنْ صَدَى الْأَنْحَاءِ

هِيَ جَهْرَاءُ، عَطْرُهَا أَطْيَابٌ،
وَتَجَلَّى هَوَايَ فِي الْأَرْجَاءِ

● شاعر من الكويت

اللبوء إلى قانون الجذب

عبد الحميد القائد*

وربما من آثامٍ
وأدري أيضًا
أن الطريق تحت أرجلي
يرتجج
يرتجف
تصطك أسنانه قلقًا وتوترًا
لكنني أشعر أنني
سوف ألمس أعناق النخيل العالية
أقطف ما أريد من رطبٍ
ثم أستمر في عزلتي
لأظل كالرذاذ
أضع رأسي على مخدرةٍ
ربما غير مريحةٍ
لأنام وأحلم من جديد
أظل أنتظر الفرج يأتي
في يوم مذاقه
قطرات ندى لها صهيل

● شاعر من البحرين

ألمم أوراقٍ من على الطاولة
أحمل رأسي
في شنطة حاسوبٍ المحمول
أغادر نفسي وليس المكان
المكان سأتركه
متكئًا حين يرسل لي أشواقه
أدري أن مساطري تكسرت
وكذلك أقلامي
انسكب منها حبري
لكنني ما زلت أكتب نفسي
على راحة يدي
وأفتخر رغم رهافتي
بأنني صامد ليفرح بي وجهي
أدري أن صدري
مكشوف أمام رماح كثيرةٍ
وعيون راجفة تغتال بسمتي البخيلة
لكنني سامضي
ما تبقى من هزأتي
في تذوق ما يتاح لي
من خيارات

الذات والآخر.. مناورات في رواية السيرة

محاولة استقرار رواية الطواف حول النخلة لخالد النصرالله



تسليم الحبيب*

ترتبط الأجناس الأدبية - على تعددها وتمايزها - بكونها أدبا، حيث يلتصق النص شكلا من أشكال الكتابة وفق حدود معينة تؤل به إلى قالب خاص به، ذي قواعد وأسس، تضعه وفق تصنيف يعزفه ويعتني بفنائه. تلك النظم الحاكمة للنص، تجذر لتصير حدا يعرفه ويمكّن -المتلقي والناقد - من التعامل معه والتماهي بروحه، غير أن الناص حين يقفز على تلك الحدود عابرا برؤيته الخاصة إلى شكل جديد من أشكال الكتابة "يمازج" فيه الأجناس، ويعتبرها موادّ أولية قابلة للتفاعل لصنع نتاج إبداعي "متجدد"، مكتمل بفرادته وبوحدته العضوية؛ يرتاد بذلك أفق التجريب .

وليس التجريب في حد ذاته غاية، إن اعتبرنا أن غاية الأدب في تجليها هي "الإمتاع" وصنع الدهشة، وخصوصا في الرواية حيث تتطارد الدهشة فيها مع تأثير العمل متضامنة مع حرفية الناص وإحكام صنعه في تضمين العناصر الأخرى، مثل اللغة والبناء المعرفي ودقة رسم الشخصيات وغيرها،

فماذا لو امتزج التجريب مع تلك الأسس؟

تنتفتح رواية "الطواف حول النخلة" للكاتب الكويتي خالد النصرالله، الصادرة حديثا عن دار الساقية، على ذلك الأفق التجريبي الذي يمازج بين فن الرواية وأدب السيرة، وفور أن نقرأ الفصول الأولى من العمل سننتخلى عن أحكامنا المسبقة ونذكر أننا - في حالة التلقي هذه - سنخرج من تصوّر الشكل السائد في كتابة رواية السيرة إلى الإقرار بفرادة عمل يشتغل فيه الناص على صنع نتاج إبداعي تتشكل ملامحه بقابلياته الذاتية، وصولا لاكتماله .

رواية السيرة وبناء الحدث

يعرف فيليب لوجون السيرة الذاتية بأنها "سرد استعاري نثري يعبر به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخها".

إن رواية الطواف حول النخلة هي رواية سيرة، وقد أشيع مسبقا أنها

إسماعيل، وهو الاسم الذي اختاره كاتبنا لنفسه في لعبة السرد والمناورات هذه، وهو مع كونه عليماً، لا يمكن إلا أن يكون "مشخصاً" أيضاً، ومنذنا في تفاصيل حياة طرفة التي لم يشهدنا، فليبتجئ إلى تقنية التخيل المستعار، ويعايش تلك الظروف حتى يقر المتلقي أن قناع التخيل هو الأكثر صدقاً في السرد، والأوقع في عملية التجسيد الروائية.

2 - ثم يحملنا هذا الـ "إسماعيل" إلى بُعد آخر وفكرة أخرى: ماذا لو كان إسماعيل ليس براو متعاطف وحسب؛ ماذا لو كان هو الذات والمتخيل؛ ألا يذكر إسماعيل المعاصر أنه - في لحظات كشفية - كان يرى ما يراه طرفة؛ ألم يذكر أن رؤية تشكلت في روعه عن نهر ما وصبي حسب النهر سجادة فسقط فيه، الموقف الذي وقع لطرفة في حادثة سنه .

هذا "التوحد" يحيلنا إلى عدة أفكار، منها أن المناورة بين الذات والآخر والواقع والتخيل تؤكد أن منظور الراوي واحد على تعدده، وأن طرفة مرآة لإسماعيل، كما أن إسماعيل مرآة لطرفة، والأكيد أن صدق الاعترافات عن الذات هو ما يتحصل بعد الإنصات للآخر.

3 - ثم ينمو - في الجزء التناظري من العمل - صوت راو آخر، بمنظور تيار الوعي، إذ يسرد إسماعيل "الكاتب" بصوته الأصيل، رغم قناع التخيل الذاتي هذه المرة وليس المستعار رحلة علاقته بطرفة، مع تضمين سيرة مجزوءة لـ - ملامح حياته الاجتماعية الخاصة.

- مراحل النمو الأدبي.

- تفاعلات الوسط الثقافي في الكويت.

وأستطيع القول إن الكاتب تمكن من أن يرسم بدقة المعالم الثقافية والحياتية والاجتماعية للمهادين المكانين "العراق والكويت"، حيث بدا كأنه عايش النطاقين، في حين أن الجزء المتعلق بسيرته الذاتية المجزوءة أكد أنه ابن بيئته.

لقد كان هذا الجزء المسرود من السيرة التخيلية الذاتية شديد التأثير، متمسماً بالصدق على تقنعه، خارجاً من الزيف وعفويًا على حساباته الدقيقة، لقد تعرّفنا على طرفة الأب الروحي للكاتب الشباب، وفهمنا اغترابه، وأمنياته الأخيرة التي لم تتحقق، كما عايشنا الوجه الآخر من البريق الكتابي، بالذات في مشهد خسارة جائزة الكتابة، كم بدا ذلك حقيقياً وموجعاً.

الأسماء والعناوين الرامزة

في لعبة سردية أخرى، يعتمد الناص على الترميز في تضمين "الأسماء" وعنوانه "الإصدارات الأدبية" والمنصات ودور النشر، في حين يحافظ على هوية المكان بجغرافيته الأصلية. وفي محاولة لفهم الغرض لهذا الترميز قد نصل إلى عدة نتائج، قد تكون أغراضاً أساسية أو فنية.

هذا الترميز يرفع العمل من مستوى التلقي المباشر إلى إشراك القارئ في لعبة الكشف ومحاولة تحديد الشخصيات، والحقيقة أنني وجدت في هذه اللعبة متعة على مستويين :

1 - محاولة التشخيص ومدخلة وعي الكاتب في البحث عن المتناظرات، فحين يعنون الكاتب إصداراً بـ (س)، أجد دهشة في استنكاه القصد، وأعرف أنه يعني (ص)، ولسوق مثال واحد، نجد أنه ركز لـ (إستبرق) بـ (بلقيس)، وفي ذلك تأسيس بنية تحتية في العمل تراوح بين الواقعي والتخيل والمحتمل.

2 - ذكاء الترميز، حيث لا يعتمد الناص أسماء مرمزة عبثية بلا صلة، بل نجد بين الاسم أو العنوان ونظيره الرمزي صلة ارتباطية بالمعنى أو اللفظ، وهذا ما يدل على تفعيل الذكاء اللغوي وصنع عامل محرّك من لغة النص يسهم في تحريكه.

الطواف حول النخلة رواية سيرة، لكنها انتزعت الشخصية من ذاكرة قارئها إلى تشكيل جديد عبر اشتغال تجريبي يعرفه بطرفة/ إسماعيل، فيوثقه مما يعرف ويعرفه على ما لم يعرف، عبر سرد متين يؤكد نمو تجربة الكاتب خالد النصرالله، ويحرصنا على التساؤل لتوقع ماذا ينتظرنا بعد.

* روائية وناقدة من الكويت

تتناول حياة الكاتب الراحل إسماعيل فهد إسماعيل، وربما يجعل هذا متن الرواية "مُتوقعا"، مما "يُحيد" خط الدهشة، وينقل المتلقي من ممارسة "الإدهاش" إلى "تتبع المسار الكشفي"، وأن تكتشف.. غير أن تدهش وتصدم وتحملك الأحداث إلى شهقة المفاجأة.

غير أن الناص اختار في هذا العمل أن يناور قارئه، فيخرج بسرديته عن المسار الحرفي لكتابة السيرة، صانعا عالماً روائياً خاصاً يتحرك وفق التشويق، وسؤال: ماذا بعد؟ وما الذي يمكن أن يحدث؛ عبر صراع عام يحرك الأحداث، وحكايا صغيرة تفجر مفاجآت متوالية، أو نهايات غير تقليدية؛ تقوم على تقنية "الكتم والكشف" و"الترميز والإفصاح" أحياناً، مما يعرف الشخصية كأثر الجمهور ما عرفها قبلاً.

ففي العمل يتعرّف المتلقي على ملامح النبوغ لدى الشخصية في مستهل حياتها، ويعايش معها الطفولة المبكرة، والانجذاب نحو عالم الكتب، وملكة الحكيم، ثم يتعرّف عليه شاباً متوقداً مكافحاً يسعى لإيجاد موقعه في وطن طارئ وسط تيارات ثقافية وسياسية، ويواكب معه المحنّ والمسرات، مروراً بالمواجهات التي تغذت عليها رحلة العمر صانعة الهواجس والأفكار والمآل. حتى أن الناص يقدم لقارئه ما وراء قناع الأحداث المعروفة، ليعزز عنصر المفاجأة، فيكشف مثلاً عمّا جرى في كواليس جائزة ما، أو عن التهميش الذي تلتقيه الشخصية في الوسط الثقافي الأول أو عن جوانب الحياة الاجتماعية الخارجة من ستر الاعترافات.

لكن هل هذا كل شيء؟

إن هذه البناء المتين - على إحكام عناصره - لا يعد سوى جزء من جمال العمل، وجانب أولي منه، إذ يباغت العمل متلقيه - الساعي لقراءة سيرة - فيجدها سيرتين؛ بصوتين متناوبين في لعبة الاعترافات - ومهادين مكانيين يبرع الناص في تحقيق الشروط السردية والوصفية لكليهما - وزميين متتابعين بين "ماضي العراق وراهن الكويت"، فتتجلى - بسلاسة - واحدية المتن، رغم لعبة التناوب تلك .

السيرة إلى جهة أكثر دهشة، إذ تتحرك الرواية ما بين صوت الراوي المستعار والراوي الأصيل في مناورات الذات والآخر و"المروي والمروي عنه"، ومن ثم من جهة الاعترافات الفردية للإنسان الواحد إلى المواجهات الإنسانية الجمعية.

لقد وظّف الناص أدواته السردية في وصف مهادين مكانيين هما العراق والكويت، محافظاً على هوية كل منهما من خلال:

1 - وصف حي للملامح التاريخية والعمرائية.

2 - رسم ذي أبعاد للشخص وطرق تفاعلها مع الأحداث.

مع ذلك، لم يكن المهام معيقاً لفتح التجربة الخاصة بشخصية العمل (طرفة) على فضاء أوسع إنسانياً، فمشكلة طرفة - المنقسم بين وطنين - هي ذاتها مشكلة إنسان اليوم، الذي يحاول التماهي مع مجتمعه ومعرفة مكانه، وهي بذاته مشكلة

"إسماعيل الآخر/ المعاصر"، الذي يتصادم مع وسطه للبحث عن كينونته، ومواجهات الوسط الثقافي ومكابدات الكتابة هي ذاتها ما يواجهه الإنسان - أي إنسان - في سبيل البحث عن هويته ومكمن عطائه.

الراوي والتخيل

ليس من السهل - في هذه الرواية - تحديد ضمير الراوي، إذ استخدم الناص مستويات عدة من وعي الراوي لكتابة العمل، فيمكن أن نقول :

1 - إنه اعتمد على الراوي العليم القريب/ المتعاطف/ غير الموثوق به في جزء الرواية المتعلق بنمو شخصية طرفة من الطفولة إلى الجزء قبيل الأخير من حياته، فنجد أن هذا الراوي يلاصق طرفة في بيته، في ممارساته الحياتية، القرائية والكشفية، مطلعاً على أدق خواطره، وأعمق حواراته الداخلية، حتى أنه رافقه في انتقاله - وحيدا - إلى مدرسة الفتيات بعد انتهائه من الدراسة الابتدائية، وكان معه في الحبس والسجن والاستقرار أخيراً في الكويت .

هذا الراوي، لا يمكن إلا أن يكون عليماً، حتى وإن ظهر بشخصية الصديق

قراءة في المجموعة القصصية «المايجة» الراوي العليم.. عين الكاتب على مرايا الإنسان والواقع

المحرر الثقافي

ليتحول الرفض إلى لحظة نضج.
«المايجة» هنا ليست زينب وحدها، بل رمز
لمجتمع يتلاعب بالعواطف تحت سلطة المقاييس
الاجتماعية.

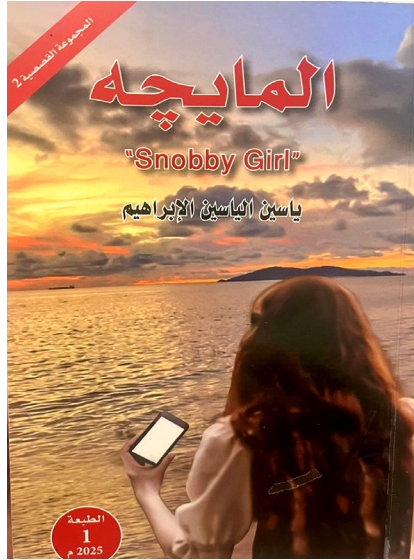
«معارض من الكويت».. السياسة كخداع ذاتي
يروى الكاتب قصة رجل يخرج قبل الفجر مدعياً
الذهاب إلى الصلاة، بينما يستعد لمقابلة «شخص
مهم»، في وقت تشك زوجته في هذا التسلسل الليلي،
متخيلة أنها تغيير مفاجئ يخفي حياة زوجية
أخرى لزوجها!

لكن المفارقة أن اللقاء يفشل، فيعود بخيبته
سريعاً إلى بيت يغرق في الشكوك والأحاديث
النسوية والنميمة والمسلسلات التلفزيونية.
القصة تصنع من المفارقة اليومية نقداً ساخراً
للفنق السياسي والاجتماعي، حيث تتحول
المصلحة إلى عبادة والخيبة إلى عادة.

«الشقيقان».. بين الصلاح والنفاق
في القصة الأخيرة تتجسد المفارقة الأخلاقية
الكبرى. أخوان يسيران في طريقين متناقضين،
أحدهما يتسلق المناصب بنفاق يتمسح بالدين
ويذعيه، والآخر يتمسك بالصدق والعمل الحثيث.
النهاية الموحية - حين يطمئن الأب الراحل الابن
الصالح في الحلم - تعيد ترتيب القيم: النجاة
بالضمير لا بالمظهر.
تلخص القصة رؤية الكاتب للعصر: أن الخطر لا
يأتي من الشر، بل من تزييف الخير، وأن النهايات
تكشف الجميع دوماً.

«المايجة».. رمز لجيل بين صورتين
لا تقف «المايجة» عند حدود القصص الخمس،
بل تشكل بانوراما إنسانية لمجتمع يعيش تحت
ضغط التناقضات.
المحافظة الظاهرية، الخيانة الصامتة، الغربة
الداخلية، كلها تتحرك في فضاء واحد تحكمه سلطة
الأعراف والخوف من المواجهة.

أسلوب الياسين يمتاز بالتكثيف الدرامي
والاقتصاد اللغوي، وبقدرته على تحويل اليومي
إلى سؤال فلسفي عن الإنسان والقدرة.
إنه كاتب يستخدم الواقعية لتفكيك الواقع،
ليكشف عن هشاشة الأخلاق حين تصطدم
بالظروف.



يسعى إلى الطهر في عالم يلوّنه بالأصل، فحين
تحمل إحدى زوجاته يرفض هذا الإنجاب بداية، ثم
يسلم أمره إلى الله قانعاً، وبعد مرور سنوات طويلة
جاء موته قبل أن يبوح بالحقيقة لابنه، مما يرمز
إلى انقطاع السلالة النفسية قبل الجسدية؛ موت بلا
اعتراف ولا خلاص.

«الصدفة الغربية والزواج».. مرايا الغربية
القصة الثانية تدور حول شاب كويتي بأميركا
يقع في حب فتاة متحررة، مثقفة، لكنها تشك في
حديثه عن الثراء في مجتمعه.
الحوار بينهما يفصح الهوية بين ثقافتين: واحدة
تبنى على الاعتراف، وأخرى على المظاهر.
القصة تسائل صورة العربي في مرآة الغرب،
وكيف يهرب من ذاته بتمثيل آخر.
إنها حكاية عن الغربة المزروجة؛ غربة المكان
وغربة الصدق.

«المايجة».. خديعة المجتمع
أما القصة التي منحت المجموعة عنوانها،
فهي قلبها النابض. والتي تدور حول حب مهدد
بالطبقية، وشاب مرفوض بسبب تواضع وظيفته،
يجد نفسه في ديوانية تمثل مختبر الوعي الشعبي.
يتجادل الرجال حول الجمال والعقل والحرية،
فيما يحاول البطل التماس معنى لكرامته المهذورة
برفضه، فيعاهد نفسه على التغيير في النهاية،

عُرف الكاتب والأستاذ الأكاديمي د. ياسين
الياسين بأسلوبه المباشر الواقعي، مخيراً بعض
القضايا الاجتماعية، ومركزاً على المشاهد اليومية
التي تخبئ خلفها حكايات تعبر عن تحولات
المجتمع ومشاكله.

وفي مجموعته الصادرة أخيراً «المايجة»، كما
فضّل طريقة كتابتها، أو «المايجة»، أكد الياسين
مكانته ككاتب يرى في الأدب وسيلة للفهم قبل
الإدانة، وللكشف قبل الإصلاح، كمن يمسك مرآة
المجتمع فيضيئها من الداخل.

ضمت المجموعة القصصية خمس قصص،
توزعت على 117 صفحة من القطع الصغير، لترسم
في قصصها صوراً متعددة للإنسان المأزوم بين ما
يريد وما يفرض عليه. تقاطع فيها الشخصي مع
الجمعي، والقدر مع الخيار، والوجدان مع المظهر
الاجتماعي.

واعتمد الياسين في مجموعته على تقنية الراوي
العليم كخيطة يتتبع القصص الخمس ويوحد
طريقة كتابتها، لمنحها الاتزان الحكائي والربط
بين عمقها الدلالي.

الراوي لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يتقصص
موقع الشاهد والمحلل في آن، كأنه ضمير المجتمع
الذي يراقب تناقضاته، وتتحول رؤيته إلى عدسة
كاشفة لما وراء القناع الاجتماعي؛ فهو يعرف ما
لا تعرفه الشخصيات عن نفسها، ويترك القارئ
بين التواطؤ والاختشاف. أما لغته فهي واقعية
مباشرة، مشدودة بين البساطة والحكمة، حيث لا
يكتفي بسرد الوقائع، بل تُعزى النفس تحت ضوء
السؤال، بهذا الأسلوب، يجعل الياسين من الراوي
ضميراً سردياً موازياً للواقع، يحاكم الإنسان عبر
وعيه، لا عبر أفعاله، ويحوّل السرد من مجرد حكاية
إلى مساءلة عميقة للوجود.

«رجل سيئ القدر».. خطيئة الموروث
يفتح الكاتب مجموعته بقصة شاب متدين
وملتزم تحاصره أم مرفهة وفاض غامض، وعبر
سلسلة حالات زواج عبثية لم تهيه ابناً تقوده في
النهاية إلى اكتشاف أنه ابن غير شرعي، حين تسر
له والدته هذا الأمر قبل وفاتها، فيتحوّل الإيمان
لديه من طمأنينة إلى صدمة محطمة وعبء، وهم
كبير ينقله حتى آخر حياته.
وهذه القصة تعبر عن المازق الوجودي للإنسان

الأنا والآخر

في شعر د. سعاد الصباح



د. سعاد الصباح



د. أنوار السعد *

حين تكون الأنا ذات شاعرة تبحر في عالم من الخيال والصور الشعرية وتخلق لنا عالماً من اللانهاية، فلا بُد لآخر أن يماهي هذه الذات بأن يعكس لنا عوالمها وسمات شخصيتها وسلوكها النفسي والاجتماعي ونظرتها لكل ما هو آخر واستثنائي، وكان العالم بأسره مرآة نرى فيها انعكاس نفسية الشاعرة وذاتها كلما تناولت بالكلمات ما يشبهها أو ما هو مختلف عنها.

تبحث هذه الدراسة في سيكولوجية المرأة وانتمائها، من خلال الأشياء التي تمثلها أو تعبر عنها أو تحبها إلى حد تعريف نفسها من خلالها. فمثلاً سنتعرف على ماهية الوطن في شعر سعاد الصباح، وكيف كانت أنسنة الوطن من خلال كونه الآخر الذي ترى من خلاله الحياة. وما هي مواصفات المرأة/ الأم في شعرها؛ إما من خلال اللفظة المستخدمة وإيقاعها، أو عن طريق توظيف الخصائص الشعرية الخاصة بنفسية المرأة/ الأم. تحدد الشاعرة سعاد الصباح ذاتها وعالمها وسمات شخصيتها من خلال ذلك الآخر الذي تراه تارة الرجل الذي أكمل نصف حياتها، أو الأم التي احتوتها بطيبتها وحنانها، أو الوطن الذي سكن فيها وأشعرها بإنسانيتها. نجد ذلك من خلال قصائدها الممتدة في دواوين عدة، ساتناول منها بعض قصائدها التي يمكن أن توضح فكرة الآخر، وكيف استطاعت الشاعرة أن توظفه في إبداعاتها. تقول في مدخل ديوانها "حوار الورد والبندق":

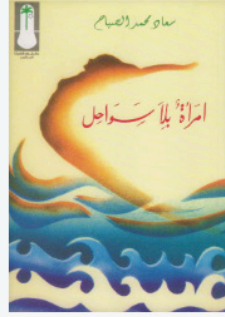
كان لكل زميلة من زميلاتي أم واحدة
أما أنا... فكان لي أمّان
أمّ تشكّلت في رحمها
وأم رُضعت من حليب نجومها



القصيدة أنثى والأنتى قصيدة



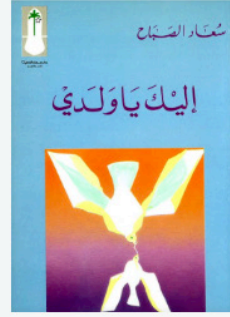
برقيات عاجلة إلى وطني



امرأة بلا سواحل



خذني إلى حدود الشمس



إليك يا ولدي

تتحدى المرأة التي تسكنها بتقلب مزاجها وتثبت لنا اختلافها بقولها:

مزاجي أن أتزوج سيفاً
وأن أتزوج مليون نخلة

وأن أتزوج مليون مقلة

فهذا المزاج الصعب المنال، هو الذي فرض عليها أن يكون اختيارها لزوج يشبه السيف في حدته وصرامته وقوته، وأن تتزوج مليون نخلة تضمها إلى نخيل الوطن، وإلى تعاطفها ومشاعرها التي تجعلها تتعاطف مع الآخرين في قولها "وأن أتزوج مليون مقلة"، وفي أخذنا إلى رحلة من الخيال والإعجاز، فكيف يمكن لامرأة واحدة أن تتزوج مليون نخلة ومليون مقلة؟ فتكمل لنا هذا الخيال بقولها:

مزاجي أن أتزوج يوماً
سهيل الخيول الجميلة
فكيف أقيم علاقة حب
إذا لم تُعمد بماء البطولة؟

وفي هذا التعبير نجد الشاعرة تستخدم الخيال في فكرة زواجها بصهيل الخيول الجميلة، وعادة ما يتزامن سهيل الخيول بالشجاعة والقوة والفروسية والمعارك، فهي تحدد أنوثتها المميزة برغبتها في الزواج بمن يحمل هذه الصفات النبيلة التي تشابه صفاتها البطولية وذلك في قولها "فكيف أقيم علاقة حب، إذا لم تُعمد بماء البطولة؟".

وتستمر هذه القدرة في ترويض الآخر من جماد وأشياء وشخص وكون بأكمله من أجل تعريف المتلقي بهذه الشاعرة المختلفة وتحديد صفاتها وعلاقتها مع كل ما هو حولها، فنقول في ديوانها "قراءة في كف الوطن":

علمتني الصحراء فن مرابدة الأفق والتطلع
إلى المستحيل، والتحديق في اللانهاية
وعلمتني أن أكون قوية كالريح، وصابرة
كالنخلة.

أما البحر فقد علمني البحث عن المرافئ التي لا تأتي

الوطن، و"صوت الأم المائي" في هذه الصورة نجد الجمال في إسباغ صفة الماء إلى صوت الأم فنجد حنوناً قريباً إلى مراحل تكوّن الطفل في رحم الأم وإنصاته طوال الوقت إلى صوت الماء، هذا الصوت هو نفسه الذي شبهته بصوت المجاديف التي تعبر في شرايين الشاعرة، في دلالة منها على شدة حبها وتعلقها بالوطن الذي يسري في دمها. تقول بعد ذلك في وصولها إلى ذروة المشاعر في القصيدة "إنه مأزق عاطفي كبير"، مما يجعل القارئ يحاول التعاطف معها والتعريف على هذا المأزق ومحاولة حلّه لها، فنجدها تضيف إلى هذا المأزق العاطفي قولها "حتى إن جميع الأطباء الذين حللوا دمي.. لم يجدوا فارقاً.. بين فصيلة دمي.. وفصيلة دمها"، وكان الوطن هو ذلك الأم التي اتصل حبها السري بالشاعرة، فأنتجت فصيلة دم واحدة ومتحدة لا يمكن التفريق بينهما، وتؤكد في نهاية القصيدة مدة حبها لأمها الثانية، وكأنها تريد أن تكمل الحلقة الشعورية وتحلّ هذا المأزق العاطفي بتأكيدها على حقيقة واحدة، وهي أن هذه الأم "أمي الثانية... هي الكويت".

وفي القصيدة التي تليها في الديوان، يستمر تعريف الشاعرة لنفسها وتحديدها لسمات شخصيتها وأنوثتها ومكانتها مع كل ما هو حولها، فالمرأة هنا هي الإنسان الذي يحدد نفسه من خلال الآخر؛ سواء كان مشابهاً له في الصفات أو مختلفاً عنه. فتقول:

أنا امرأة
لا تشابه أي امرأة
أنا البحر.. والشمس.. واللؤلؤة

ففي تعريفها لنفسها توحدت الشاعرة بسماتها التي لا تشبه النساء الأخريات، وإنما تشبه البحر في عطائه تارة وثورته على كل ما هو خطأ تارة أخرى، وفي الشمس التي تمدنا بالدفء والحنان، واللؤلؤة تلك النادرة التي يصعب على الإنسان الحصول عليها إلا من خلال تحدي الصعاب كما كان يفعل أهل الكويت سابقاً في ركوبهم البحر وغوصهم في البحث عن هذه اللؤلؤة النادرة.

تستمر الشاعرة سعاد الصباح بعد ذلك في دمج سمات شخصيتها الشعاعية المختلفة والتمتيز بسمات العالم المحيط بها، فهي هي

وهنا نرى الشاعرة وهي تستحضر الوطن بهيئة الأم التي كانت تصفها وهي ترضعها من حليب نجومها، في دلالة منها على اتساع الأفق الذي يجمعهما، فيكون الاتصال مع الأم التي حملت بها وتشكلت في رحمها ومع الوطن الذي حملها بين ذراعيه وأرضعها من حليب نجومه، فيكون القرب للوطن كقرب الأم التي ربت وأرضعت فتعتبر أمّاً أيضاً. وتكمل الشاعرة قصيدتها قائلة:

أمّ كانت تخبئني بصدورها إذا احتواني الليل
وأم كانت تعبرني بنتاً من بناتها.. ونخلة من
نخلاتها

فكما تكون الأم الحنون هنا هي التي ترضع إليها الشاعرة في الليل باحثة عن الأمان، كذلك كان الوطن في صورة مقابلة لصورة الأم تلك التي اعتبرتها بنتاً من بناتها الكثيرات وهن بنات الوطن شريكاتها فيه، وأيضاً نخلة من نخلاتها وكما نعرف للنخل جذور تضرب في عمق الأرض، فالشاعرة كما النخلة في تفاعلها مع الأرض الأم وفي انتمائها لها. تكمل القصيدة قائلة:

كان التشابه بين أمي الأولى، وأمي الثانية،
صارخاً
فكثافة الحب واحدة
وحرارة اللمسات واحدة
وتمتمة الصلوات واحدة

فنرى الشاعرة هنا وهي تأنس الوطن/ الأم فتجعل له قلباً نابضاً بالحب ولديه لمسات تشبه لمسات أمها، وأيضاً شبيهته بالإنسان الذي يتلو الصلوات ويتمتم بها، راجياً من القدير أن يحفظ ابنته ومحبيته الشاعرة التي تكمل قصيدتها:

والنجوم التي تضيء في عيني أمي السوداوين
كالنجوم التي تضيء ليالي وطني
وصوت أمي المائي
يشبه صوت المجاديف وهي تعبر في شراييني

تكمل الشاعرة هنا رسم لوحة المقارنة والمقابلة بين الأم الحقيقية والأم الوطن، فالنجوم التي تلمع في عيني الأم هي النجوم ذاتها التي تضيء ليالي

والذهاب إلى آخر المسافة، وآخر الأشياء.
وهكذا يجتمع بي النقيضان، الصحراء بكل
قسوتها
وتقاليدها وأعرافها وسلفيتها وثباتها،
والبحر بكل حركته وثورته وعنفه وجنونه.

فالكل يعرف أن بيئة الكويت صحراوية وبحرية
في الوقت ذاته، والشاعرة التي ترى نفسها بأنها
ممتزجة بهذه الأرض ومتكونة من طينها وماء
بحرها في آن واحد، ترى أن الصحراء قد علمتها
فن التطلع إلى المستحيل والصبر من خلال
التحديق في اللانهاية، فالشاعرة في صفاتها
تشبه الصحراء في أنها كالمرأة التي ترى فيها
نفسها، فهي قوية كالريح وصابرة كالنخلة. أما
البحر فهو الجزء الآخر في تكوينها، فهو الذي
علمها المغامرة والصبر في الوصول إلى الموانئ
"آخر المسافة، وآخر الأشياء".

أما فيما يشبه السيرة الذاتية فنكتب الشاعرة
مقطعا تقول فيه: "ليس لدي طفولة أولى وطفولة
ثانية، طفولتي حالة مستمرة من الضحكة الأولى
إلى الدمعة الأخيرة.. من الصرخة الأولى للحصول
على قطرة حليب من ثدي أمي.. إلى الصرخة
الأخيرة للحصول على قطرة من ماء الحرية في
مجتمع الملح".

فالشاعرة هنا تختصر حياتها كلها ما بين
الفرح والحزن، بين المشاعر التي اعترتها طوال
حياتها منذ لحظة الطفولة الأولى واتصالها
الطبيعي بوالدتها، إلى نشأتها ونضوجها كامرأة
شاعرة تبحث عن الحرية في مجتمع يحكمه الملح
أو العادات والتقاليد.

أما عن المرأة/ الأم، فقد استطاعت الشاعرة
أن تصف لنا رؤيتها للعالم من خلال تفسيرها
لظاهرة الأمومة الدائمة، تلك الأمومة التي تمنح
الإنسان معرفته الأولى، وتمنح المرأة حنانها
الأعمق في اتصالها بأبنائها. فيمكننا القول
إن الآخر هنا هو الذات العليا التي تكتمل فيها
جميع الصفات التي يمكن للإنسان أن يصل إليها
في أعظم مرحلة من العمر، وهي مرحلة الأمومة،
فتقول الشاعرة "الأم هي الغابة الخضراء الوحيدة
التي يمكن أن ننام تحت أشجار حنانها". وتقول
في مكان آخر "الأم هي الكتاب الذي يمنحنا الإيمان
والثقة وراحة النفس".

أما عن المعرفة وكيف استمدتها الشاعرة من
أمها، فنجدها تقول: "الأم هي المدرسة الأولى نتعلم
منها جميع ألوان المعرفة، ونأخذ عنها دروسا في
اللغة والتاريخ، كما نأخذ عنها دروس الوطنية
والانتماء". وكان الشاعرة تريد أن ترجع قسما
كبيرا من معرفتها وحبها وانتمائها إلى والدتها
التي علمتها كيف تحتضن الوطن كما الطفل.

أما عن علاقتها بالآخر/ الرجل فنجدها علاقة
بسيطة ومعقدة في الوقت ذاته. فهو ليس الحبيب
فقط وإنما المعلم الذي علم قلبها الشعر وعلم
قلمها الجمال والفوضى، تقول:

قد علمني لغة العُشب
ولغة الحب
ولغة الماء
كسر الزمن اليابس حولي
غير ترتيب الأشياء!

وفي لغة شعرية جميلة تصف فيها الشاعرة
كيف أن المحبوب هذا الآخر المختلف عنها جسديا،
هو في قوته وحنانه شبيه بالوطن الذي يمكن أن
يحتويها ويحضنها، فهي تشكو أيضا من ظلم
من صادروا زمنها:

لم يبق لي وطن أعود إليه
فاجعل من ذراعك الوطن
هم صادروا زمني..
فأصبحت أنت الزمن

وفي مكان آخر نجد الشاعرة قد بزرت هذا
التعلق، وهذا الانتماء إلى من تحب، بحالة من
الجنون وضرب من الخرافات:

إنني امرأة مجنونة جدا
ولا وصف لحالي..
إن عشقي لك من باب الخرافات،
فلا تكسر خيالي!

وغالبا ما نجد الشاعرة وهي تصف نفسها
وصفاتها من خلال الآخر، فهي إن كانت امرأة
مميزة وذات سمات عالية من مثل الكرامة، فنجد
أن الشاعرة تصف ذلك من خلال وصفها لتصرُّفات
المحبوب، أو كيف تريد له أن يتصرف معها،
فهي تلك المرأة القادرة على صد مراوغة الذئب
وبتكرارها كلمة "لن" هي تؤكد أنه من المستحيل
لهذا الرجل أن يخترق حصون عقلها، أو احتواء
جنون نفسياتها، أو الاقتراب من جمالها الأخذ،
فتقول في "كرامة":

تصرّف كذئب
يجيد ثلاث لغات
فلن تستطيع اختراق حصوني
ولن تستطيع احتواء جنوني
ولن يستطيع جنودك أن يشربوا قطرة
من سواد عيوني!

وفي ثورة شعرية، نجدها تصف بكلماتها
حاجاتها الثائرة على النظرة التقليدية للمرأة
الأميرة، وبأنها ليست مجرد امرأة ترتدي الحلي
والأساور، كما أنها استحضرت شخصية شهرزاد
دون أن تذكر لنا اسمها، وكأنها تريد أن تستنطق
هذه الشخصية وتحل محلها، ولكن بروية
مختلفة، وهي رؤية المرأة المحاوراة التي يسمع
لها رأي، فنجدها تقول:

إنني أحتاج كالأرض
إلى ماء الحوار

فلماذا لا ترى في معصمي
إلا السوار؟
ولماذا فيك شيء من بقايا شهريار؟

وها هي تثور على الصمت، وتحدد شخصيتها
الثائرة على كل ما هو حولها وعلى المجتمع
الذكوري الذي يرى في المرأة "تمثال رخام" فتقول
في قصيدة ثائرة بعنوان "صمت":

وأنا متعبة من ذلك العصر الذي
يعتبر المرأة تمثال رخام
فتكلم حين تلقاني
لماذا الرجل الشرقي ينسى
حين يلقي امرأة نصف الكلام؟
ولماذا لا يرى فيها سوى
قطعة حلوى
وزغاليل حمام!
ولماذا يطفئ النفاخ من أشجارها..
ثم ينام؟!

وفي آخر قصيدة تناولها ونحاول من خلالها
توضيح كيف استطاعت الشاعرة من خلال
قصائدها أن تحدد نفسياتها وسمات شخصيتها
من خلال علاقتها بكل ما حولها من جماد وبشر،
من وطن وأم، من رجل ومحبيب نجدها تقول في
"ماذا نريد":

ومهري كان حصانا جميلا وخمس سنابل
فماذا تريد النساء من الحب إلا
قصيدة شعر،
ووقفه عز
وسيفا يقاتل؟
وماذا تريد النساء من المجد..
أكثر من أن يكنّ بريقا جميلا
بعيني ماضل..؟

وفي "شهادة تحرُّج" تقول:
أنا لا أكتمل... إلا حين أخرج من بين أصابعك

وفي الختام، تؤكد هذه القصيدة أن المرأة
الشاعرة هنا قد انتصرت لمجد كل النساء اللاتي
انعكسن من ذاتها ورؤيتها لنفسها، فهي تحدد
رؤيتها لكل النساء الأخريات بأنهن لا يرغبن
بشيء من المجد إلا عن طريق الآخر الذي يحدد
رؤيته لهن على أنهن بريق جميل يحث المناضل
على المضي في معركته وصراعه في هذه الحياة،
كما كانت النسوة يقفن خلال العصور القديمة
في ظهور الرجال يدعونهم ويشجعونهم على
المعركة الحقيقية، ونجد ذلك أيضا في رؤية صورة
اكتمالها ونضوجها وهي تنظر في نفسها بمرآة
الرجل/ الآخر الذي يعطيها هذه الصورة المكتملة
للمرأة التي تتال أعلى مراتبها وشهاداتها حين
تجد من يخلص في حبها ويمنحها الحب والأمان.

*باحثة أكاديمية في جامعة الكويت

أعرف بين رجال العالم رجالا

حين تتداخل الصحراء والتأثر القرآني في كتابة وجدان شعري معاصر علي المسعودي شاعراً



علي المسعودي



د. إيمان طعمة الشمري *

يجتاحني العمر.. لا أمضي ولا أقف
يا لحظة الموت.. هل للموت منتصف؟
الراطلون.. نسوا في القلب ضحكهم
فأججوا الدمع.. ما صنوا وما قطفوا
وأشعلوا شجناً في حقل غربتهم..
حطأ به الليل والأوجاع والأسف
يهمي الحنين لهم.. في كل زاوية
ما حانت الريح والأوقات والصدف
العائدون لنا من كل أغنية
كم باغتوا الروح كم في حزننا دلفوا
كم أضرموا ولها كم أطفأوا لهفاً
كم بعثروا العمر.. ما حنوا وما رأوا
الغائبون شكوا لله غصتهم
أقلامهم رفعت.. هل جفت الصحف؟!
هذه القصيدة للمسعودي لا تشغل
على الفقد بوصفه حادثة شعورية عابرة
منفلتة، بل كحالة وجودية معلقة تُعاد

صياغتها عبر اقتصاد لغوي وحس زمني متوتر.

المسعودي لا ينعي الراحلين باليات الرثاء التقليدي، بل يعيد إنتاج أثر الغياب في بنية الإدراك ذاته: الزمن هنا لا يمر، بل «يجتاح»، والذات لا تتقدم ولا تتراجع؛ إنها محاصرة في برزخ شعوري بين الحركة والتجمد.

الاقترب من المسعودي ليس قراءة شاعر بعينه فقط، بل مقارنة لطبقة من الحساسية الخليجية الحديثة؛ حيث تتجاوز الصرامة البدوية مع التهذيب القرآني، ويُعاد تطريز اللغة بتكشف جمالي يخفي في عمقه توترًا روحيًا ومعرفة نقدية.

تبدو العبارة بسيطة في ظاهرها، لكن النسج محكم، والانتقاء شديد، وثقل التجربة حاضر في كل مفصل. هذه حساسية تشكلت عبر ممارسة طويلة للنقد والتحكيم، وحضور لافت في شاعر المليون، وتجربة كتابة لا ترضى خلف الصورة، بل تختبر الكلمة قبل أن يُسمح لها بالعبور.

ينبّه هيبوليت تين إلى أنّ العمل الأدبي لا يُفهم بمعزل عن حياة صاحبه وسياق عصره، لأن المعنى يتولد من تفاعل التجربة، والبيئة، وتشكّل الذات.

وفي ضوء ذلك، تبدو العودة إلى سيرة المسعودي شرطاً لقراءة شعره لا مكملاً خارجياً له. وُلد في بيئة بدوية حقيقية، وعرف الفقد مبكراً في رحيل والدته، ثم أخيه؛ فصار الزمن لديه قادماً بطيئاً ومؤملاً، كريح لا تطرق الباب، بل تعبر إلى الروح مباشرة.

**يهمي الحنين لهم.. في كل زاوية
ما حانت الريخ والأوقاث والضُفد**

اللغة هنا تنزف دون أن تنن، وتلمح أكثر مما تصرّح، كأن القصيدة نفسها تضع يدها على قلبها وتختبر نبضه قبل أن تتكلم.

ومع أنّ التجربة فاجعة، إلا أنّ المسعودي لا ينجز إلى الانفعال. بل يظل حزنه شديد التهذيب، يعبر بصوتٍ موارب لا يصرخ ولا يتسول التعاطف. هذه القدرة على الكتمان جزء من أصل التجربة الصحراوية، حيث يعتبر البكاء العلني رخاوة، فيُعاد ضبط العاطفة بلا قسوة وبلا استعراض. لذلك نشعر بارتجاج اللغة دون أن نرى دموعها.

**واشعلوا شجنًا في حقل غربتهم..
حطّابه الليل والأوجاع والأسف**

وتنفتح الصورة بعد ذلك على الطبيعة كمساحة يعاد تشكيلها بوحي حدائي. ف«حطّابه الليل» ليست مجازاً عابراً، بل تحويل لليل إلى فاعل يشارك في صناعة الحزن، يقطع عواطفه. و«أشعلوا شجنًا» تمنح الانفعال مادة تشتعل، كأن الذاكرة وقود، والغياب شرارة، والشجن نار

تتوهج من خلال التجربة دون تسطيح. بهذا المعنى، تتحرك القصيدة ضمن أفق حدائي يستند إلى «الاستعارة التصويرية»، حيث يتحول الاغتراب إلى فضاء محسوس ليست غرابة لذاتها، بل ارتقاءً إلى مستوى رمزي؛ نقطة الانطلاق ذات مأزومة ومعها العالم، فيتسع التعبير ليحتضن الإنسان والكون في لحظة واحدة، دون أن يفقد حرارة التجربة أو صدق النبوة.

وفي إطار المقاربة الإدراكية للاستعارة، يبيّن جورج لاكوف ومارك جونسون في كتابهما *Metaphors We Live By* أن الاستعارة ليست تزييناً لغوياً، بل «آلية تفكير» تُبنى من خلالها التجربة ويُعاد ترتيب العالم الداخلي عبر خرائط ذهنية. هذا التصور يسمح بقراءة المجازات عند المسعودي بوصفها أدوات لتشكيل الوعي بالحزن والفقد، لا مجرد زخارف شعرية.

**العائدون لنا من كل أغنية
كم باغتوا الروح كم في حزننا دلفوا**

هنا تتبدل وظيفة الطرب من الترفيه إلى مهيج وجدائي ومحفز عصبي يعيد الروح إلى نقطة الفقد الأولى، وتغدو الأغنية جسراً لإعادة إنتاج الفقد.

المفاجأة في "كم باغتوا الروح" ليست دهشة، بل تكرار صدمة ناعمة: الماضي لا يطرق الباب، بل ينفذ للروح، وهي غير مستعدة للمواجهة، لكنها تُستدرج إليها.

أما الذاكرة فلا تستدعي الماضي، بل يقتحمها الماضي من تلقاء نفسه، ومفردة دلفوا ترسم حركة تسلل هادئة، لكنها حتمية، كأن الحزن بابٌ موارب يدخل منه الغياب كلما ظن صاحبه أنه أغلقه.

هذه التقنية الشعرية تجعل الحنين فعلاً لا إرادياً، والحزن بيئة مستدامة لا حادثاً عابراً. المسعودي هنا لا ينيح، بل يصفّ اشتعال الحنين في الخيال العربي: العودة عبر الذاكرة السمعية، الاقتحام الهادئ، استحالة الفرار من الصوت الذي يعيد الذكرى.

في الخاتمة، يقول الشاعر:

أقلامهم زُفعت.. هل جفّت الضُفد؟!

يبرز التأثير الديني هنا لا كإقتباس مباشر، بل كتسريب إيقاعي ومعرفي. يتخلق المعنى من ظلال السنة والقرآن لا من ترديد الأفاظه.

فيتبدى أثر الوعي الإسلامي الذي نشأ عليه، واشتغال المخيلة على مفهوم خاتمة الكتاب وتوقّف القدر. لا يقف الشاعر هنا على منبر الوعظ، بل يوظف المعنى القرآني كذاكرة روحية مشتركة، يحرك بها سؤال الفقد ويحوّله من جرح فردي إلى دعوة للتأمل، وتبقي النص في

حقل الشعر لا في ساحة الخطابة.

الشعر فعل اقتحام للعالم لا تأمله من بعيد، واللغة ليست مرآة للمشاعر، بل مُؤلدة لها. وفي النهاية، تتكثف فلسفة المسعودي الشعرية في العبارة التي يضعها تعريفاً لنفسه في صحرائه الرقمية: يرتكب الشعر ويبتر الشعر.

هذه العبارة ليست توقيعا متكلفا، بل تصريح عن موقعه من القصيدة ومن العالم. هو لا يقدم نفسه شاعراً ينقل ما يعتل فيه، بل ذاتاً تخوض التجربة قبل أن تُعبر عنها.

فارتكاب الشعر عنده ليس كتابة ناعمة، بل فعلٌ عنيف وواع، كجريمة جميلة تهز استقرار اللغة وتعيد ترتيب العلاقة بين الكلام والواقع. أما ابتكار الشعر فيكشف طموحاً لا يرضى بالاكتمال بنقل إحساس مألوف؛ إنه سعي لخلق وجدان جديد، وكان اللغة بين يديه طفل يتعلم تشكيل العاطفة من جديد ويجربها كما لو أنّها تُكتشف للمرة الأولى.

**يرسم المسعودي مع كل قصيدة يفك أسرها
حدود مشروعه:**

كشاعر لا يرث الأحاسيس المستهلكة، بل يطوعها بعد أن يعيد صوغها، يمنح اللغة وظيفة أخلاقية وجمالية، إذ يجعلها تبتكر ما نشعر به قبل أن تُصاغ العبارة، وتوكد الإحساس بدل أن تكفي بتمثيله. هنا ينكشف الشعر بوصفه ممارسة وجودية، لا زخرفة لفظية ولا انفعالاً عابراً، بل محاولة لخلق شعور لم تكن ندرتك وجوده إلا حين نمرّ عبر نضه.

وإذا شئنا تأطير هذه التجربة في صورة أنثروبولوجية شعرية، أمكن القول إن المسعودي هو راعي القطيع البدوي ابن الأرض البكر: الذي وقف عند حافة اللغة قائداً لا تابعاً، يجزّ القصيدة نحو أفقها الخاص في زمن تتشابه فيه الأصوات وتتجاوز فيه القوافي والمعاني كما تتجاوز الظلال على الرمل.

في المشهد الشعري الحالي المزدهم بالتكرار والمتعطف للتعديد، يظهر المسعودي كمن يُعيد التجربة الأولى للكائن مع الكلمة؛ يتلمس الحروف والكلمات، لا ليحفظها ويكررها، بل ليتمحن بها العالم ويبتر عاطفته من خلالها. هنا تولد اللغة بوصفها فعل خلق لا إعادة إنتاج، وكان الشاعر يرفض أن يتكى على ميراث الشعر الذي لم يخضع لامتحان قلبه قبل قلمه.

* باحثة في جامعة الكويت

مداريّات كلود شتراوس الحزينة



د. مشاعل عبدالعزيز الهاجري *

طبيعي لأي عرق بشري على آخر. كان من خلاصة نظريات شتراوس أن جميع الشعوب قادرة على صنع الحضارة إذا ما توافرت لها جملة من الظروف المواتية، وأن الحضارة ليست حكرًا على الشعوب الأوروبية وحدها. بذلك، ومن خلال نظرياته تلك، قام شتراوس بتفكيك حقيقي لكل ما سُوِّق له الفكر الكولونيالي من جهة ومنظرو العنصرية من جهة أخرى. من ناحية أخرى، يعتبر شتراوس من رواد البنيوية في المجال الأنثروبولوجي. والبنيوية هي اتجاه فكري واسع يتضمن الكثير من النظريات، وتجد تطبيقات خصبة جداً لها في مجالات اللغة (دي سوسير، رولان بارت)، فلسفة الخطاب المجتمعي (فوكو، دريدا)

يتعلق العرض أدناه بكتاب كلود شتراوس الشهير، مداريّات حزينة (Tristes Tropiques)، هذا الذي كتبه عام 1955. وشتراوس (1908 - 2009) هو عالم أنثروبولوجيا فرنسي قام بأبحاث ميدانية معمقة في المنطقتين المداريتين الكائنتين في شبه القارة الهندية وفي أميركا الجنوبية، وقد خرج إثر ذلك بنظريات علمية عميقة شكلت أساساً حقيقياً في نقض الأيديولوجيات الكولونيالية ذات النزعة العنصرية التي خيمت على القرن التاسع عشر، والانتقال منها إلى مرحلة علم الأنثروبولوجيا الإنساني الحديث (علم الإناسة)، الذي لا يؤمن بتفوق



حول الإسلام من خلال مواقف مبدئية أسسها أصحابها ضده بناءً على منطلقات نفسية مُفترضة من جهتهم في حقه.

وفي الحقيقة، فإننا وإن كنا لا نتفق مع شتراوس في العديد من أطروحاته، ونؤمن بأن طرحه متاحٌ للفكر النقدي الموضوعي تماماً مثل مثله عداه من الأطروحات الفكرية، إلا أننا - لو كنا سنضع قلماً على ورق للكتابة ضدها - فإننا سنناقش أفكاره ذاتها، وليس منطلقاتها الشخصية المُفترضة من دون دليل، وكنا سنفكر ألف مرة قبل أن نحاول دحضها انطلاقاً من كليشيهات مثل دعاوى "التعصب" و"الكره" و"العنصرية" و"معادة الإسلام" التي صارت مُستهلكة.

مثل هذه الدعاوى، التي تفترض بمن تُنسب إليه سوء النية، لا تكون - إن صحت - إلا من خلال مواقف تتخذ نتيجةً لأفكار مسبقة عادةً، ولكن إذا كان شتراوس هو الأنثروبولوجي الجاد والباحث المتعمق في الفلسفة والحضارات والشعوب، ألا يمكن أن تكون قناعاته الشخصية هذه - ببساطة ومباشرة - هو نتيجة قاداته إليها أبحاثه المقارنة، القابلة للنقاش كما هي الحال مع جميع النظريات المطروحة في العلوم الإنسانية، اتفقنا معها أم لم نتفق؟

من المؤكد أن الرد على الأطروحات الفكرية هو أمرٌ لازمٌ لتطور الفكر النقدي، لكن المقلق هنا هو افتراضاتنا المسبقة - والتلقائية نتيجة الاعتقاد - التي ننتهي معها غالباً إلى كون آراء مخالفينا تقوم على منطلقات مشبوهة بالضرورة (كالعنصرية، العمالة، التعصب، الرغبة بالإضرار).

لنعترف بأن حول العالم يوجد باحثون لهم - رغم تجردهم العلمي - تحفظات جذية ضد الإسلام لأسباب عديدة تختلف باختلاف خلفياتهم (الشخصية، العلمية، التاريخية، العاطفية). قبولنا بذلك دون أن نسيب هؤلاء بسوء النوايا من دون دليل، لا سيما في هذه الأزمنة الملتبسة، هو أمرٌ لن يضر بقناعاتنا الروحية، لكنه في المقابل سيكون مؤشراً مهماً على النضج العلمي لمؤسساتنا البحثية.

على أية حال، توفي شتراوس عام 2009، ليكون بذلك قد عاش قرناً كاملاً من المغامرات الحقيقية. وفي قياس مع الإقرار بالفارق، فإن وفاته في سكينه بيته ودفنه

- وهو العالم المغامر الذي عاش في أعرب الديئات حول العالم وأخطرها - تذكر بمقولة القائد المسلم الصحابي خالد بن الوليد لدى احتضاره عندما استنكر موته الهادئ على فراشه وليس على أرض معركة، حيث قال: "ما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح، وما أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير!"

من هنا، فنحن لا نفهم المفارقة: في مطلع القرن العشرين، كيف تغلب الرجل على سهام القبائل المتوحشة، أعطال المراكب البخارية، قواطع أسماك الطيران الأمازونية، وجراثيم أوبئة المناطق المدارية فقط ليموت في مطلع القرن الحادي والعشرين على فراشه في باريس - بسلام - عن عمر يقارب المئة عام أو يزيد؟

*باحثة أكاديمية من الكويت
mashaal.alhajeri@ku.edu.kw

والأنثروبولوجيا (شتراوس). ويتمثل المجال العام للبنوية بفكرة وجود أنماط عريضة تسود مختلف أوجه النشاط الإنساني، وأنه في داخل هذه الأنماط هناك عناصر مترابطة، بحيث ينتهي الأمر دائماً إلى دراسة العلاقات بين البنى المختلفة (بداخل النص الأدبي، بداخل المجتمع، بداخل المؤسسة البروقراطية، وعبداها).

ما يميز كتاب شتراوس هذا - "مداريات حزينة" - هو أنه صيغ بأسلوب أدبي رائع، تجاوز به جفاف الأطروحات العلمية إلى شاعرية السرد الإنساني (كان ذلك ديدنه، حتى في كتبه الأخرى مثل "الأسطورة والمعنى" و"البنيات الأولى للقرابة"). والأهم، هو أن هذا الكتاب هو من فئة الكتب التي يمكن تسميتها، إن صح التعبير، بـ "الكتب/المحطة": أي تلك التي تمثل انتقالاً من مرحلة معرفية إلى مرحلة أخرى.

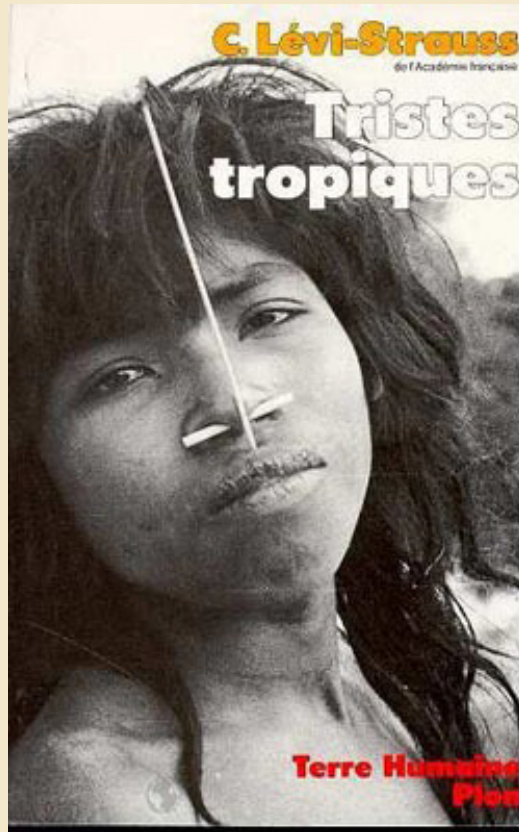
ومع ذلك، فيجد التنبيه إلى أن شتراوس كان إحيائياً يؤمن بوحدة الوجود (Animism)، وميلاً إلى ديانة الشنتو الشرقية، ولذا فقد كان في كتابه هذا يبدى مواقف غير متحمسة للإسلام، من حيث إنه رأى أن منظوماته العقديّة تكون شكلاً غير واع من اللاتسامح لدى أتباعه إلى درجة لا تُفسح مجالاً لتقبلهم لآخر. قد يخفف من وطء هذا الموقف معرفة أن للرجل مواقف مماثلة نوعاً ما من جميع الديانات التوحيدية: الإسلام والمسيحية، بل واليهودية أيضاً (فرغم كونه يهودياً، ورغم أن جده كان حاخام فرساي، فإن شتراوس كان له موقف معروف مناهض لإسرائيل).

على أية حال، لم يقدم شتراوس قناعاته الشخصية هذه باعتبارها حقائق مطلقة. وفي الحقيقة يندر أن نجد أي عالم إنسانيات حقيقي يجرؤ على تسويق أفكاره الخاصة على شكل حقائق.

ورغم القراءة كثيراً لكلود شتراوس وعنه، فلم نجد في منهجه ما يشير إلى نزعة تعصبية. بل ربما كان الأغلب ظهوراً هو ما للرجل من ميل حقيقي للتسامح وتقبل الآخر؛ لقد كان مدافعاً حقيقياً عن التنوع الثقافي في العالم خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو زمن لم يكن مثل هذا الفكر شائعاً فيه، حتى أن كتاباته ما فاجأت مجتمع البحث الإنساني إلا من حيث تصنيفه المختلف لمهمشي القبائل الأمازونية ممن كانوا يُعرفون سابقاً بـ "البرابرة" و"المتوحشين"

وقيامه بإدخالهم تحت مظلة "الحضارة" بعد أن ظلوا مقصيين عنها لقرون، وذلك من خلال اكتشافه وإبرازه لأنماط اجتماعية خفية رأى فيها تماهياً مع أنماط المجتمعات "المتحضرة" (بالنسبة لشتراوس، فإن الهمجي "هو أولاً الإنسان الذي يعتقد بوجود الهمجية").

إذا ما أخذنا هذه الحقيقة في الاعتبار، وإذا ما عرفنا أن تكوين شتراوس الأكاديمي الأولي - رغم كونه عُرف كأنتروبولوجي - هو تكوين فلسفي، وأنه كان له اهتمام عميق بالديانات المقارنة، وأنه، وزيئاً، كان ذا تأثير جاد وعميق في كتابات المدارس البنوية والتفكيكية منذ قيامها وحتى اليوم (رغم أقول نجم تلك المدارس الآن)، وأنه كسب احترام الأوساط الأكاديمية لتجرده ومنهجيته الواضحة، انتخب شتراوس عضواً في الأكاديمية الفرنسية عام 1973، وهي المؤسسة العريقة التي أسست عام 1635 للشهر على احترام اللغة الفرنسية وتكوين قاموسها، فإن كل ما تقدم يحملنا على الاستغراب من الكتابات العربية الكثيرة التي كُتبت للرد على أطروحاته



برعاية الشيخة أفرح المبارك الصباح.. وضمن افتتاح الموسم الثقافي

الأدب يحتفي بنجوم «جائزة الرابطة»



فضة المعيلي

بذلوه من جهد كبير في وقت وجيز، وما أبدوه من التزام ومهنية عالية في تقييم الأعمال المشاركة بعدل وموضوعية»، وهنا الفائزين والمشاركين جميعاً، مؤكداً أن الثقافة ستبقى دائماً جسر التلاقي بين العقول، وسبيلاً لرفعة الكويت، عاصمة الثقافة العربية.

كلمة راعية الجائزة

وألقت راعية جائزة «رابطة الأدباء» الشيخة أفرح الصباح كلمة بهذه المناسبة، متقدمة في مستهلها بأسمى آيات التبريكات إلى مقام سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، وولي عهده الأمين سمو الشيخ صباح الخالد، لاختيار دولة الكويت عاصمة الثقافة والإعلام العربي، وتابعت كلماتها، مستشهداً بأبيات من الشعر للشاعر صقر الشبيب:

يا أيها النُّشءُ ما كانت جدودكمُ
يَرَضُونَ إلا بسبق الناس والغلبِ
ولا سبيل إلى سَبْقٍ ولا غلبِ
لِعادل عن سبيل العلم مجتنبِ
فأثعبوا في التماس العلم أنفسكمُ
ثُنُّوا إذا انجلت العُقبى على الثَّعبِ
لولا متاعبُ عُزاس النخيل لما
جَنَّتْ أكَفُهُمْ شياً من الرُّطْبِ

وأكملت بالقول: «بشرفني أن أقف بينكم اليوم، راعية لجائزة رابطة الأدباء، وعضوة فيها مؤمنة

الأدبي الجديد، ونحتفي معكم بتكريم الفائزين في جائزة رابطة الأدباء الكويتيين في موسمها الأول، وهي لحظة نعتزُّ بها جميعاً، إذ يجتمع فيها تقدير الكلمة الصادقة والاحتراف بالفكر المبدع في أجواء تليق بأهل الأدب والثقافة»، مضيفاً: «اسمحوا لي أولاً أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الشيخة أفرح المبارك الصباح، راعية هذه الجائزة، على دعمها السخي ورعايتها الكريمة، وعلى إيمانها العميق بدور الأدب في تنمية الوعي الوطني والارتقاء بالذائقة الثقافية». وتابع: «لقد شكّل دعمها دفعة قوية للمبدعين الشباب وللكتّاب الكويتيين والعرب، ورسالة واضحة بأن رعاية الإبداع هي رعاية لمستقبل الوطن ونهضته، فالمتقف هو الضمير الحي للأمة، وصوته الذي يعبر عن طموحاتها وقيمها»، مؤكداً أن رابطة الأدباء ستظل منبراً حاضناً للإبداع، وبيتاً لكل صاحب فكر وقلم، «إذ تسعى من خلال موسمها الثقافية إلى تنظيم الأنشطة الأدبية المتنوعة، وتشجيع المشاريع الثقافية الجادة التي تسهم في إثراء المشهد الأدبي الكويتي والعربي». واستطرد المطيري: «لقد لمسنا في هذا الموسم ثمرة طيبة للجائزة، إذ شهدنا إقبالاً متزايداً من الأدباء والكتّاب على طلب العضوية والمشاركة الفاعلة في فعاليات الرابطة، مما يعكس الثقة المتنامية بدورها ورسالتها، ويؤكد أن الجائزة نجحت في تحقيق أحد أهم أهدافها في موسمها الأول». وختم بالقول: «لا يفوتنا في هذا المقام أن نرفع أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى مجلس أمناء الجائزة، وإلى لجنة التحكيم الموقرة على ما

برعاية الشيخة أفرح المبارك الصباح، وبحضور حشد غفير من الأدباء والسفراء والدبلوماسيين، كرمت رابطة الأدباء الكويتيين الفائزين بجائزة الرابطة في موسمها الأول، إذ حازت رواية «أسفار مدينة الطين» للروائي سعود السنعوسي المركز الأول، عن مسابقة «أفضل رواية»، في حين حصل ديوان «أقمار وشرقات» للشاعر فالح عامر بن طفلة على المركز الأول في مسابقة «أفضل ديوان». وفي مسابقة أفضل «قصة طفل»، ذهبت الجائزة مناصفة بين «قلب رباب» للكاتبة شيماء القلاف، و«كيف اختفى العالم؟» للروائية هديل الحساوي، بينما ذهبت جائزة «أفضل مقال نقدي» مناصفة بين الكاتبة بتول أحمد خميس عن مقالها «ثقافة الإصلاح في قصص الأطفال.. قراءة في قصة فريج ضيم»، والكاتبة والروائية منى الشافعي عن «قراءة انطباعية في مجموعة حالات نادرة 6 لعبد الوهاب الرفاعي».

وكانت الرابطة قد افتتحت موسمها الثقافي بتكريم المبدعين، خلال حفل قدمه د. سيد هاشم الموسوي، واستهل بكلمة من جانب الأمين العام للرابطة، م. حميدي المطيري، الذي رحّب برعاية حفل التكريم الشيخة أفرح المبارك والسفراء، وممثلي الوزارات والهيئات، والأدباء والمبدعين والمهتمين بالشأن الثقافي والأدبي. وقال المطيري: «نرحب بكم أجمل ترحيب في هذا المساء الثقافي الذي نفتتح فيه موسمنا



ونائجها المتوقعة تتمثل خلاصتها في التشجيع والتنافس اللذين يؤديان إلى ارتفاع مستوى الفنون الأدبية بأجناسها المختلفة، مؤكداً أن لجنة التحكيم بذلت جهداً كبيراً للوصول إلى هذه النتائج.

يُذكر أن جائزة الرابطة شهدت منافسة كبيرة بين 52 متقدماً على جميع المسابقات، إذ تقدم في مسابقة الرواية 23 شخصاً، وفي مسابقة الشعر 8، بينما تنافس في مسابقة أدب الطفل 12، وفي مقال النقد الأدبي 9 أشخاص.

الشخصيات على دعمهم الدائم وحضورهم الكريم، مشيدةً بجميع المشاركين والمنافسين في الجائزة على ما قدموه من نتاج فكري وأدبي يستحق الاحترام والتقدير.

رئيس لجنة التحكيم

من ناحيته، أكد د. خدادة، أن الجائزة تأتي كعلامة بارزة على رغبة المعنيين في دفع الإبداع خطوات نحو الرقي، من خلال تكريم المتميزين وحثّ المهووبين ممن لم يتقدموا على الكشف عن مواهبهم. ولفت د. خدادة إلى أن أهداف الجائزة

برسالتها السامية، محتفلة معكم بمسيرة العطاء الأدبي التي تضيء المشهد الثقافي في وطننا الحبيب، «مبينة أن الأدب - في جوهره - ليس ترفاً لغوياً ولا فناً معزولاً عن الحياة، بل هو مرآة للوجدان، ووعاء للهوية، وجسر يصل بين الماضي الأصيل والحاضر المتجدد. فالأمم تقاس بما تخلده من فكر وأدب، قبل أن تقاس بما تشيده من عمران ومبنى. وتابعت: «إن ما نراه اليوم من نشاط حيوي لرابطة الأدباء، ومن جهودٍ دؤوبةٍ لخير دليل على أن الرسالة مستمرة»، مؤكدة أن الثقافة لا تزدهر إلا بتضافر الجهود، وتكامل العقول، وصدق النية في خدمة الوطن والإنسان، وذكرت أن «جائزة رابطة الأدباء التي احتفت بالفائزين ليست مجرد تكريم رمزي، بل هي تنويع لرحلة إبداع، وتحفيز لمواهب شابة تحمل شعلة المستقبل، وتؤكد أن في ساحتنا الثقافية من يستحق أن يُكرّم، وأن يُحتفى به».

عمل دؤوب

وتوجهت الشبيخة أفرح بخالص الشكر والتقدير إلى رابطة الأدباء على عملهم الدؤوب وتنظيمهم لهذا الحدث الثقافي المتميز، وقالت: «الشكر الوافر لرئيس وأعضاء لجنة تحكيم الجائزة؛ رئيس اللجنة د. سالم خدادة، والأعضاء د. نجمة إدريس، د. مشاري موسى، د. حمد العجمي، د. أحمد الفرج، على ما بذلوه من جهد في قراءة وتقييم جميع المشاركات وفق معايير فنية أكاديمية في وقت قياسي وبكل موضوعية وحيادية.

كما توجهت بجزيل الشكر إلى السفراء وكبار



أول معرض للكتاب في دول الخليج العربي يعاود موسمه الثقافي

50 عاماً من الإبداع والنشر والمعرفة



اليوم افتتاح المعرض الأول للكتاب العربي بالكويت

مع ألف كتاب في ٢٠ جناحاً للبيع مجموعة متكاملة من كتب الأطفال

الكتاب العلمية والتاريخية والصناعية في خيمة مظرفة ، بتقوده إلى معارف العصر فلتقه ينادي العلوم ، نسي مرحلة جيله المفقود .
والخطوط أن جهودها كبيرة ، بنات لعمال الفهرسة والتصنيف والتدوير ، خاصة معرض الموسوعات الذي يكون شجرة المعرفة لكل ما احتواه المعرض في قسبي العلوم .
وقد اعتمد المجلس الوطني تخصصيه مرشحين لاستقبال الزائرين وعرضهم بكافة أسام المعرض وسهلهم مهمته بتعاونهم بالمعرض فينتدوا من اختيار ما يناسبهم من الكتب .

الوان الثقافة والمعركة بما يتفق مع أفكاره ومستواه العلمي .
كتب الأطفال
وقد ظهرت في المعرض ميزات متعددة منها احتواؤه على مجموعة ضخمة من الكتب الصادرة من تونس والجزائر والحرب ولبيا . وأكثر ما يلفت النظر تلك المنشورات الجميلة من كتب الأطفال والمنشورات المرفوعة التي تسي سادته في شبة ثقافة الطفل . ووسع

أهداف المعرض ليرسي إلى توير أفضل الكتب والمؤلفات المرفوعة والفرجة . كما ستعرض المعرض مجموعات كبيرة تبيع كافة أنواع الكتب المرفوعة ، لتأخذ الفرصة لأكثر عدد ممكن من تلك الكتب المرفوعة على ما يتاح منها .
وتقسم المعرض إلى ثلاثة أقسام : قسم للبيع وقسم (٢) جناحاً وقسم للمعرض ، وقسم لكتب الأطفال .
ويظهر المعرض الأول للكتاب العربي في الكويت أمضى المخطات البارزة في الجهود التي تبذل للتركيز على أهمية الكتاب والمشاركة في الحملة الوطنية للتعريف له ، واعتباره أداة أساسية للتغير الاجتماعي وضرورة لا غنى عنها في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .
ولا شك أن إخراج المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ببرنامج المعرض الأول للكتاب العربي في الكويت هو خطوة حافلة لفتح الأفاق لتسي هذا الجزء من العالم العربي عيون الكتب في الآداب والعلوم المختلفة ،

ويفتح وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء السيد عبد العزيز حسين في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم المعرض الأول للكتاب العربي في الكويت ، الذي يقام بصالة كلية العلوم .
يسمر فعلة عشرة أيام وتشارك فيه الأمانة إلى جامعة الدول العربية ١٠ دولة هي : الأردن ، وتونس ، الجزائر ، والصومالية ، وسوريا ، الصومال ، والعراق ، ولبنان ، ولبيا ، ومصر ، الكويت ، واليمن الجنوبيه ، واليمن الشماليه .
وقد بلغ عدد دور النشر المشاركة ٨ دارا تبيع الدول المشاركة للمعرض ، بالإضافة إلى عدد من المنشورات العربية . ويبلغ عدد مؤلفي كتب المشاركة في المعرض (٥٦٨) .
يأبى . ومن الملاحظ أن تير عدد الكتب المرفوعة للبيع حوالي أربعين ألف كتاب .
٢ جناحاً للبيع
وقد تحدث مدير المعرض السيد يحيى الريبعان إلى الصحفيين مساء

المعرض الأول للكتاب العربي في الكويت

من ١ - ١٠ نوفمبر ١٩٧٥

يسر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دعوة المواطنين لزيارة المعرض الأول للكتاب العربي في الكويت الذي يقام في صالة كلية العلوم بالخالدية .
وسوف يفتتح المعرض في الساعة الرابعة والنصف من مساء اليوم السبت ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ ويستمر لمدة عشرة أيام ، وتكون أوقات الزيارة من الساعة الثامنة حتى الثانية عشرة والنصف صباحاً ، ومن الساعة الرابعة حتى الثامنة والنصف مساء .
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

وتحت مظلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، استطاع المعرض أن يرسخ موقعه في الوعي العربي، جامعاً بين القدم والتجديد، وبين ذاكرة الورق وأفاق المستقبل الرقمي.

ففي كل دورة، يتجاوز كونه معرضاً للكتب إلى كونه موسماً للمعرفة، تُقام فيه الندوات والأمسيات والحوارات، ويُحتفى بالكتاب الكويتيين والعرب، وتُكرّم فيه التجارب التي أسهمت في تشكيل المشهد الثقافي المحلي والعربي.

إنه، كما يصفه الأدباء، "عُرس المعرفة"، وبيت تتسع جدرانها لكل حلم قرأ نفسه في كتاب.

واليوم، ومع اقتراب انطلاق دورته الجديدة، يقف المعرض كقصيدة تمتد منذ السبعينيات حتى الآن، شاهدة على أن الكلمة ما زالت أقوى من الغياب، وأن الكويت ما زالت تقرأ، وتكتب، وتمنح الخليج والعرب نافذة من الضوء لا تنطفئ.

تُفتتح قريباً الدورة الثامنة والأربعون من معرض الكويت الدولي للكتاب، الذي انطلقت دورته الأولى في نوفمبر عام 1975، ليصبح منذ ذلك الحين الأقدم في منطقة الخليج العربي، والعلامة الثقافية الأبرز في سجلها الحديث.

ومع اقتراب موعد افتتاحه هذا العام، تتجدد الروح في أروقة المعرض، وتعود معه الذاكرة إلى نصف قرن من الحروف والوجوه والكتب التي صنعت منارة للعمل الثقافي المجتمعي.

منذ بدايته، لم يكن المعرض حدثاً تجارياً فحسب، بل كان احتفالاً بالقراءة والحوار والهوية، ومساحة يلتقي فيها الكتاب والقراء، وتنبض فيها لغة الكويت الثقافية على اتساعها العربي والإنساني.

وعلى مدار نحو خمسين دورة متتالية، ظل المعرض مرآة للتطور الثقافي، وملقى للأجيال الفكرية والأدبية، ومختبراً للأفكار الجديدة التي تلامس روح العصر.

أشارت الكاتبة فتحية الحداد في موضوع نشرته عبر منصة إنستغرام مع الصور الملحقة بالموضوع إلى تاريخ افتتاح معرض الكتاب قائلة: "كانت الكويت سبّاقاً لإقامته، وهو بلا شك أحد مسوغات وأسباب اختيار الكويت عاصمةً للثقافة مجدداً في عام 2025".